

المقدمة

تُعتبر الدراما التلفزيونية من أكثر أدوات التغيير الإجماعي فاعليةً في العصر الحديث لما تتميز به من خصائص تفيد الإنشاز الجماهيري للتلفزيون من أدوات الجذب والتشويق والإثارة. أُبجحت تؤثر في المجتمع الم تلقي سلماً يولجياً و تُشكل أجاهات الرأى العام مما يؤكد ضرورة أجاه الدراسات الإعلامية إليها لتشارك في تغير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية والحفاظ عليها من خلال تقديم القدوة والأنماط الإنسانية السليمة ومعالجة المشكلات الإجماعية بطريقة غير مباشرة تحقيقاً للرسالة الإعلامية الهادفة في المجتمع .

والدراما التلفزيونية السودانية عبر تاريخها الطويل الذى بدأ مع بداية الإرسال التلفزيوني فى أوائل الستينيات من القرن الماضى ظلت تقدم النماذج المتكررة من خلال الدراما التعليمية التربوية والوطنية التى تحمل القيم الأخلاقية منذ أن كان البث على الهواء مباشرة أيضاً من خلال المسلسلات والأفلام السودانية التى عُرِضت فيما بعد استطاعت أن تقدم أعمال مختلفة تجسد لقيم الخير والحق والجمال المتأصلة فى المجتمع السوداني حفاظاً على آمنه وسلامته، ولكن لم يُثبت لها هذا الدور الفاعل فى الرأى العام .

ومن خلال هذا البحث نتعرض لبعض المسلسلات التى عرضها التلفزيون القومي فى الفترة ما بين (2000-2015م) بالتطبيق على مسلسل أقمار الضواحي.

مشكلة الدراسة

لاحظ الباحث من خلال تجربته في مجال الدراما أن الدراما التلفزيونية السودانية قعدت إلى لعب دور هام في مسائل القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة ولكن لم يثبت لها هذا الدور الفاعل ويرى الباحث ان مشكلة البحث تتلخص في نقطتين:

1/ عدم الإهتمام بالدراما التلفزيونية السودانية ودورها في بناء وتنمية المجتمع من قبل الدولة والسياسيين والمسؤولين الشئ الذي أثر سلباً في دعمها وقلة إنتاجها .

2/ النظرة الضيقة لبعض علماء الدين تجاه الدراما والدراميين أنفسهم مما ألقى بظلال سلبية أثرت كذلك في تكوين رأى عام خلق جفوة بينها والجمهور أن لم يكن مقاطعتها .

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية البحث بأهمية الدراما التلفزيونية في العصر الحديث والتي تجسد أحداثها مشكلات المجتمع المعاصرة في قصصها وتسهم في حلها بتقديم القدوة الحسنة لبيتناها المجتمع والدراما مرآة لشعوب ولسان حالها المعبّر عن قضاياها وأمانيتها وتطلعاتها وتسعى لمعالجة أوجه القصور في المجتمع.

لذا يرى الباحث ان موضوع البحث مهم وذلك لمحاولة معرفة الدور الهام الذي تلعبه الدراما التلفزيونية في تنمية المجتمع والحفاظ على القيم الأخلاقية التي يبنى عليها كيان المجتمع السودانى وسلامته واستقراره وتطوره ليتم تفعيلها على النحو الامثل .

يُضاً تأتي أهمية البحث بأهمية الدراما في الحياة العامة في العصر الحديث وقد أصبحت واحدة من الممارسات اليومية للفرد مثل الأكل والشرب لذا وجب التنبيه بأهمية الدراما في حل مشكلات المجتمع وتحقيق السلام وكشفها عن مواطن الضعف السالبة التي تهدده بتقديم لُمث والقدوة الحسنة لبيتناها أفراد المجتمع.

أهداف الدراسة

أصبحت الدراما التلفزيونية في العصر الحديثُ جسد أحداثها مشكلات المجتمع كما ذكرنا و هليسان حاله المٌعبر عن قضايا وأمانيه وتطلعاته وتسعي لمعالجة أوجه القصور في المجتمع ويهدف هذا البحث الى :

- 1/الكشف عن الدور الرائد الذي قامت به الدراما التلفزيونية السودانية خاصةً المسلسلات الاجتماعية التي قدمها التلفزيون القومي في تنمية المجتمع ودعم وتأسيس القيم الاخلاقية التي يبنى عليها كيان المجتمع السوداني واستقراره وتطوره.
- 2/ إبراز القيم الجمالية التي تناولتها الدراما التلفزيونية السودانية عبر موضوعاتلهمُ ستلهمه من الثقافة السودانية حفاظاً على المجتمع وأمنه وسلامه.
- 3/في ظل الثورة التقنية للاعلام أصبح للدراما التلفزيونية دور رسالي فاعل في تقدير الباحث لذلك كان لابد التنبيه لهذا لدور لتكون الدراما التلفزيونية السودانية في خدمة المجتمع والحفاظ على قيمه الأخلاقية وتقديمه للأخر .

تساؤلات الدراسة :

1. هل الدراما التلفزيونية السودانية تمثل دعامة قوية في الحفاظ على كيان المجتمع السوداني وقيمه الأخلاقية ؟.
2. مدى إستفادة الدولة من دور الدراما في تنمية المجتمع والحفاظامنه واستقراره وتطوره ؟.
3. الى إي مدى يمكن أن تُسهم الدراما التلفزيونية في تعديل السلوك والقيم والتربوية في المجتمع السوداني ؟.

فروض الدراسة

- 1/ الدراما التلفزيونية السودانية ذات رساله أتماعية وتربوية فى المجتمع والقيم الأخلاقية هى السمة الغالبة عليها.
- 2/ المسلسلات التلفزيونية التى قدمها التلفزيون القومي تحمل رسائل ذات قيم أخلاقية وتربوية ووطنية .
- 3/ الدراميون (المؤلف, والممثل, والمخرج يحملون رسالة تجاه المجتمع تتعدى وتفوق دور المرشد والداعية الاسلامى.
- 4/ الدراما التلفزيونية السودانية أقرب للجمهور السودانى لأنها تُعبر عن أماله واشواقه وتطلعاته .

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفى بغية الاستفاداة من الجوانب المتعلقة بالجانب النظرى والتطبيقي.

حدود البحث:

الحدود المكانية: تلفزيون السودان (القناة القومية)

حدود زمانية: وهى ما بين 2000 - 2014م

مصطلحات الدراسة :

1. الدراما (Drama)

أول من تناول كلمة دراما ارسطو في (كتابه فن الشعر) بقوله أن المحاكاه هي الأصل في الفن أي إن الفنون كلها إنما هي مظاهر من المحاكاه (1)

وفي المعجم الانجليزي (الدراما هي تمثلية تحاكي ممارسة دور يمثل واقع الحياة على خشبة المسرح من خلال اداء يقوم به الممثلون²

ويقول (حسين رامز³) انتقلت كلمة دراما من اللغة اليونانية الى اللغة العربية كلفظ لا كمعني فبعض الناس يطلق كلمة دراما على اي حدث مؤثر ينطوي على مأساة.

للمعجم الوسيط عرفَ الدراما بأنها حكاية لجانب من الحياة الأنسانية يعرضها ممثلون يقلدون الاشخاص الاصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم رواية تعد للتمثيل على المسرح⁽⁴⁾

2/ التلفزيون

وكلمة تلفزيون تتكون من مقطعين Television (tele تعنى فى اللغة الانجليزية (عن بعد) Vision تعنى (الرؤية) اذاً كلمة تلفزيون تعنى الرؤية عن بعد

ويعرف التلفزيون مصطلحاً بأنه نظام الكتروني يعمل لإرسال صور الاجسام الثابتة أو المتحركة مقرونة مع الاصوات

(مشاهدة صور على مسافة بعيدة عبر الارسال صور تمثل مشاهد تري⁵

1 محى الدين عبد الحليم ، الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي . القاهرة . دار الفكر 1984م.ص 15

2المعجم الانجليزي ، ص244

3 حسين رامز-الدراما بين النظرية والتطبيق . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت 1972م.ص2

4 ابراهيم أنيس واخرون ، 1989م.ص282

5 المعجم الانجليزي ، 1993م.ص846

3- القيم

القيمة مفهوم ضمنى غالباً ما يُعبر عن درجة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة. أن القيم جزء من الاعراف والتقاليد داخل المجتمع وهي قانون يضبط سلوك ونشاط الافراد الى ما فيه صلاحهم وسلامهم وامنهم. ويدُعرف د. محي الدين مختار - القيم: على انها محددات للسلوك الاجتماعي وهي نتاج الاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة وانها من خصائص النوع البشرى وهي تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها. (6)

الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى:

الدراما التلفزيونية بيت الشكّل والمضمون 1963..2002م

{رسالة دكتوراه - أعتها: عثمان عوض الكريم}- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا / كلية الموسيقى والدراما .

تهدف الدراسة الى توثيق الدراما التلفزيونية السودانية وتقديم النتائج التي تساعد على النهوض بالدراما التلفزيونية السودانية ومن أهم التوصيات:

- تعاون الدولة مع اجهزة الاعلام والقطاع الخاص فى التوظيف الامثل لانتاج الدراما لتعود بالنفع والفائدة على المجتمع السودانى.

الدراسة الثانية:

المعايير الفكرية والمهنية لهوية تلفزيون السودان

إدراسة تطبيقية حول دراما تلفزيون السودان، رسالة ماجستير -جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا}

إعداد: عادل ضيف الله.

⁶ .نادية رضوان:دور الدراما التلفزيونية فى تشكيل وعي المرأة ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م، ص 191.

أهم النتائج التي توصل لها البحث :

تساعد القوالب البرمجية فى ايجاد معادلات موضوعية لرسائل اجتماعية كأذكاء الحوار وقبول الآخر، ثقافة السلام، التعايش السلمى وغيرها من منظومة القيم التى تسعى لتحقيقها القناة وهو ما يجعل الدراما التلفزيونية الانسب لتحقيق ذلك لتوافر عناصرها الابداعية المختلفة.

الدراسة الثالثة:

التوظيف الاسلامي للمواد التمثيلية فى التلفزيون العربي

{ رسالة دكتوراة غير منشورة -كلية الاعلام، جامعة ام درمان الاسلامية، 2004م }

أعدّها: احمد حسن محمد أحمد.

أهم النتائج والتوصيات:

1. تحقيق الهدف المنشود من التمثيل لخدمة التوجه الاسلامى وتحقيق التوعية الراشدة يرتبط فيها الاعلام بالهدى الرباني والتوجه النبوي الشريف.
2. إحترام مبدأ الجمع بين الالتزامات الاخلاقية والمهنية التى تحكم العمل الاعلامي.
3. الاهتمام الكامل بمعرفة ما يتصل بالعمل الدرامي من أحداث تاريخية ومسميات وأشخاص وأحداث بما يعين على النطق السليم.
4. إحياء مادة التربية المسرحية فى مناهج التعليم.

الدراسة الرابعة:

رسالة دكتوراة - أثر الدراما التلفزيونية على نشر الدعوة الاسلامية

{ بالتطبيق على الدراما السودانية والعربية }

أعدتها: أخلاق خليفة عبد الجميل - جامعة افريقيا العالمية

أهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها البحث :

- توفير الامكانيات المادية والكوادر البشرية للدراما الاسلامية
- قيام مؤسسات وشركات فنية تنتج ما هو درامي اسلامي يدعو للقيم والاخلاق.
- انتاج برامج درامية للتعرف بقضايا الشعوب والاقليات الاسلامية.

- العمل على ايجاد دراما تلفزيونية تعمل على الاسهام الجاد فى توثيق أوأصر الأخاء والتأزر والتضامن بين المسلمين.
- التحذير فى شكل قالب درامى للتصدى لبعاث التبشيرية والتصيرية والكشف عن اهدافها وتبصير الرأى العام بأن الاسلام دين عالمى ةان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مرسل للعالمين.

الدراسة الخامسة:

معرفة تطوير انتاج الدراما التلفزيونية السودانية

اعدها: عبد العظيم كباشي العوض - رسالة ماجستير - جامعة السودان 2007م

اهم والنتائج والتوصيات :

- 1/ إن النهوض بالدراما التلفزيونية السودانية يأتى بمرود وعائد مادي يساعد فى تطوير الانتاج الدرامى السودانى ويساعد الاجهزة الاعلامية المختلفة فى نشر الاداب والفنون والتراث والثقافة السودانية
- 2/ إن انتاج دراما تلفزيونية سودانية عالية الجودة تتناول قضايا انسانية فى شكلها ومضمونها بتيح الفرصة لمجتمع السودانى ان يعرض أدابه وفنونه وتراثه وحضارته الى الجوار السودانى والى شعوب العالم كما يسهم فى التواصل بين الاجيال وفى توحيد الوجدان والثقافة واللغة والعقيدة والتقاليد والعادات وترسيخ مفهوم التسامح الدينى.

التوصيات:

1. / اقناع اصحاب القرار بأهمية دعم الدولة للانتاج الدرامى
- 2/ تشجيع قيام شركات انتاج سودانية وتأكيد دعم الانتاج المشترك مع الدول العربية الصديقة
- 3/ إدخال مادة الثقافة الدرامية والتمثيل فى مناهج التربية والتعليم خاصة فى معاهد اعداد المعلمي

التلفزيون

يحتلُّ التلفزيون مكانةً خاصةً من بين وسائل الاتصال الجماهيري لما يتميز به من تقنيات ذات فاعلية وتأثير كبيرين فهو يقوم بنقل الصورة والصوت مرئية ومسموعة فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين ويدعوهم لمتابعة البرامج التي يبثها على مختلف مستوياتهم التعليمية وبذلك يسهم التلفزيون في توعية أفراد المجتمع وتعليمهم بأساليب وأشكال متنوعة في السلوك الفردي والاجتماعي.

و يعتبر التلفزيون وسيلة تسلية ترفيهية جماهيرية وينظر اليه الكثيرون من علماء الاجتماع على أنه جهاز له إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة كما يمكن أن يؤدي دوراً خطيراً في حياة الأمة، ويتميز التلفزيون عن وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى بأنه يعطي صورة حية أو صامته مصحوبة بتعليق صوتي يتضمن في ثناياه معالجة فكرة ما ذلك هو ميدان اللقاء بين التلفزيون والجماهير، فمن أجل الصورة تسعى الجماهير لمشاهدته⁽⁷⁾.

و التلفزيون يسهم في توعية أفراد المجتمع وتعليمهم بأساليب وأشكال متنوعة في السلوك الفردي والاجتماعي فنجدنا الدراما والبرامج الأخرى المقدمة تؤدي دوراً مهماً في مناقشة القضايا والموضوعات التي تهتم المجتمع ووضع الحلول المناسبة لها بأسلوب غير مباشر يجذب انتباه المشاهدين واليوم أصبح التلفزيون يشغل حيزاً كبيراً وهاماً في المنزل خاصة بتقدم التقنية والعدد المهول من القنوات الفضائية العالمية مع وجود شاشات العرض ذات الأحجام الكبيرة والتي تحفز على المشاهدة والمتعة بما هو معروض وهذا يؤكد الدور الكبير الذي يلعبه هذا الجهاز السحري داخل الأسرة والمجتمع وما يخلفه من تأثير واضح في التواصل بين الشعوب والربط بين دول العالم في نقل الثقافات والتعريف بالأخر.

(7) راجع . احمد بدر : الاتصال بالجماهير بين الاعلام والتطويع والتنمية، القاهرة . دار قباء للطباعة والنشر، 1998م، ص 79.

(وكلمة تلفزيون تتكون من مقطعين Television) tele تعنى (عن بعد) وكلمة vision
فى اللغة الانجليزية تعنى الرؤية اذاً هى الرؤية عن بعد .
ويُعرف التلفزيون مصطلحاً بأنه نظام إلكتروني يعمل لإرسال صور الاجسام الثابتة أو
المتحركة مقرونة مع الاصوات أو المتحركة مقرونة مع الاصوات عن طريق الأسلاك أو
عبر الفضاء بواسطة أجهزة تحول الضوء والصوت الى امواج كهربائية واجهزة أخرى تعيد
تحويلها الى اضواء مرئية واصوات مسموعة)⁽⁸⁾

وهناك من عرف التلفزيون بأنه وسيلة سحرية تعمل على جذب المشاهد وتربطه أمام
التلفزيون من خلال مشاهدة برامجه المختلفة المتنوعة الشكل والمضمون ،حتى أصبح
الكثيرون يصفون الإرتباط بهذا الجهاز بالادمان مثل الكاتبة (ماري وين Marie Winn
فى كتابها The plug inDrug والذي ترجمه الاستاذ عبد الفتاح الصبحي تحت اسم الأطفال
والادمان التلفزيوني)⁽⁹⁾

إذاً التلفزيون من أكثر وسائل الاعلام الالكترونية تأثيراً على المشاهدين وذلك لما يتميز به
من إمكانيات تقنية متقدمة ذات فاعلية وتأثير كبيرين فى مجال الاعلام ونقل المعلومات
المفيدة، فتقنيات الصورة تتميز بكل عناصر التأثير، الحركة، اللون، المؤثرات المرئية
والصوتية، كل ذلك جعل من التلفزيون وسيلة ناجحة لنقل الرسائل التعليمية الواضحة السهلة
الجدابة التى تدعو المشاهدين على مختلف مستوياتهم التعليمية والاجتماعية لمتابعة البرامج
التى يبثها التلفزيون فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين ويدعوهم لمتابعة البرامج التى
يبثها على مختلف مستوياتهم التعليمية وبذلك يسهم التلفزيون فى توعية أفراد المجتمع
وتعليمهم بأساليب واشكال متنوعة فى السلوك الفردى والاجتماعي.

⁸ابراهيم ونيس وأخرون، المعجم الوسيط، القاهرة مجمع اللغة العربية 1973م،ص 87 ط

⁹منير فتح الله - الاطفال وأجهزة الاعلام - مكتبة القاهرة 1999م .ص 142. ط1

شهد التلفزيون مسيرة طويلة من النشأة والتطور وقد ساهمت الأبحاث في تقدم التلفزيون في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

(إن اكتشاف النواة الأساسية للتلفزيون بدأت عام 1917م مع العالم برزايوس الذي اكتشف إمكانية نقل الصور بواسطة التيار الكهربائي، أما أول تصميم عملي للتلفزيون الميكانيكي فقد حصل عام 1929م وأجراء عليه تجارب إرسال دورية منتظمة من محطة لندن، ومنذ العام 1929م أخذت الدول تولى أهتمامها للتجارب العلمية على التلفزيون وكانت بريطانيا هي السابقة في بث البرامج التلفزيونية بصورة منتظمة عام 1936م إلا أن الولايات المتحدة ما لبثت أن تفوقت عليها وذلك عام 1939م.⁽¹⁰⁾

ويرجع الفضل في إختراع التلفزيون الى العالم البريطاني (جون بيرد) والذي تمكن من أخراج فكرة التلفزيون الى حيز الوجود عام 1924م وفي عام 1929م قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول بث له حيث أذيعت أول تمثيلية من استديوهات بيرد وكانت مقتبسة عن قصة (الرجل ذو الوردة في فمه).

(ويذكر الدكتور خليل صابات (ان تجارب اختراع التلفزيون بدأت في العام 1924 م وذلك بفضل عالم يدعي د جون بيرد وبعد ذلك بثلاث سنوات بدا المخترع تجاربه على التلفزيون الملون اما البث التجريبي فقد بدأ في 20 اكتوبر 1928 م وبدأت أول أذاعة رسمية تلفزيونية قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية في سبتمبر 1929م).⁽¹¹⁾

(وتشير ماجى الحلوانى الى أن اكتشاف التلفزيون واختراعه كان على يد العديد من العلماء فقد كان ثورة إتصالية عظمي ومن هؤلاء جون ل. بيرد الذي كان له الفضل في اختراع هذه الوسيلة الجماهيرية ومن ثم نما التلفزيون بعد ذلك نمواً سريعاً وأصبح من أهم وسائل

¹⁰ الفاضى انطوان الناشف (البث التلفزيونى والاذاعي والبث الفضائى، بيروت، لبنان 2003م ص 18 - 19

¹¹ خليل صابات. وسائل الاتصال نشأتها وتطورها , ط7، القاهرة، دار النهضة 1996م

الإتصال الجماهيري وذلك لقدرته على سرعة إيصال الرسالة الاعلامية وتعددت الادوار التي يقوم بها التلفزيون ولاسيما فى المجال التعليمي والثقافي).⁽¹²⁾

أما فى الولايات المتحدة الامريكية لم يتيسر فى البدايات الاولى كما حدث للراديو إختراع أجهزة الاستقبال التلفزيوني فعند فترة تقديم البرامج التجريبية فى الولايات المتحدة كان مدة الإرسال لا تتجاوز ميلاً واحداً وكان الاستقبال يتم بواسطة أجهزة موزعة فى الميادين العامة فى نيويورك وكان الناس مندفعون على الجهاز لمشاهدة هذه المعجزة الجديدة بعد ان وضعت الهوائيات على سطح اطول مبني فى نيويورك ومن ثم نقلت البرامج للناس وكان ذلك فى العام 1937م وفى العام 1938م تم نقل المسرحيات من الاستديوهات مباشرة

(وتمكن الجمهور من مشاهدتها عبر الاجهزة التلفزيونية فى الاماكن العامة فى نيويورك وشوارعها خاصة عندما اعلن عن مولد هذا الاختراع من خلال المعرض الدولي الذي اقيم فى مدينة نيويورك عام 1939م، وقامت شركة بتصوير الرئيس الامريكي (فرانكلين روزفلت) وهو يفتتح المعرض ونقل RCA صورته الى اجهزة الاستقبال التلفزيونى الموزعة فى مواقع مختارة فى داخل مدينة نيويورك وتصادف ان زادت فى نفس العام رقعة البث الى التلفزيونى ليمتد الى 130ميلاً ولم يأتى شهر فبراير من العام 1940م الا وكان هناك شبكة تلفزيونية تغطي اجزاء كبيرة من مدينة نيويورك وكذلك بعض الاجزاء الاخرى من الولاية بعد ان نجح الامريكيون فى تحقيق فكرة التقاط الصورة ثم تقويتها واعادة بثها).⁽¹³⁾

لاشك أن الحرب العالمية الثانية أوقفت تطور التلفزيون باعتبار ان الاسبقية فى المصانع وجهت الى متطلبات الحرب لذلك خصصت كل الصناعات الالكترونية لتزويد ومضاعفة انتاج الرادار واجهزة الاسلكى لتقوية شبكة الاتصال فى ميادين الحرب ولعل ظروف التلفزيون

¹² ماجى الحلواني، التلفزيون وسيلة تعليمية، القاهرة - مكتبة نهضة الشرق، 1985م، ص 9 .

¹³ على شمو .الاتصال الدولي . جددار القومية العربية للثقافة والنشر . بدون تاريخ . ص 144

نفسها هي كونه في بداية الطريق لم ينتشر بالدرجة التي تجعله وسيلة من الوسائل التي اعتاد عليها الناس ويمكن ان يتأثروا بفقدانها بسبب ظروف الحرب وكونه لم يصل بعد الى كثير من الدول في اوروبا وبقية انحاء العالم ومواصفات الانتاج ما زالت في البدايات وخاصة ظروف تأخر الانابيب التي تلتقط ألكترونيًا الصورة التلفزيونية .

واصل التلفزيون تقدمه بعد الحرب العالمية الثانية اذ ركزت الصناعات الالكترونية في الولايات المتحدة و أوروبا على تطوير التلفزيون خاصة الانبواب الذي يلتقط الصورة الكترونياً الذي يعود الفضل في تطويره للعالم الروسى الاصل فلاديمير ويزكين لقد اسهم اختراع الانبواب الجديد وتطوره في المزيد من الوضوح للصورة مع تقليل لمبات الاضاءة وغير ذلك من التحسينات الفنية.

(وفى سنة 1939م قام فلوفواست) باستخدام أشعة كاثود متطور وبحلول عام 1940م تم تطوير الانابيب والاجهزة والدوائر مثل دوائر الانحراف ومكبرات الفيديو اللازمة لنظام التلفزيون عند ظهرت الحاجة الى إيجاد قياس موحد للتلفزيون وفى أواخر الثلاثينات بدء الإرسال العادى للتلفزيون، ولم يتم نمو التلفزيون فى المجالات التجارية والترفيهية، وكذلك اجهزة الاستقبال الا بعد الحرب العالمية الثانية، بعد ذلك تم استغلال فترة وضع اشارة الصوت على حامل داخلى للاشارة التلفزيونية خصوصاً على القنوات التى حُددت للتلفزيون فقط سنة 1953م.⁽¹⁴⁾

جهاز الفيديو (Video Tape)

فأد كثيراً فى توفير الوقت والنفقات التى يحتاج اليها النقاط الافلام السينمائية وطبعها حيث يتم تسجيل الصوت وتنظيمها بطريقة يمكن بها سماع الصوت الى جانب رؤية الصورة على الشاشة ، ثم اعدادها للعرض التلفزيوني وكانت هذه العملية تتطلب جهداً ووقت كبيرين ،

¹⁴ محمد حيدر مشيخ . صناعة التلفزيون فى القرن العشرين . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1994م ص 18

(ظهر هذا الاختراع فى فى امريكا فى شهر نيسان 1956م وهو تسجيل مغناطيسي للمناظر والاحداث تتحول الى نبضات كهربية يمكن ان تعود ثانية فى الاذاعة التلفزيونية الى نفس المناظر والاصوات الاصلية فى وضوح، وفى العام 1956م انتجت شركة امبكس جهاز (فيديو تيب) اكتسح ماسبقه ونال شهره عالمية جعلته الجهاز المستخدم فى الغالبية العظمى من محطات التلفزيون فى العالم).¹⁾

إذاً حقبة الخمسينيات مثلت العصر الذهبي فى تاريخ تطوير التلفزيون وتحسين خدماته وبرامجه ومعداته، من اجهزة تسجيل وإرسال وهوائيات التقاط واجهزة استقبال منزلية ذات وضوح ودقة فى عرض الصورة والصوت، وحقق التلفزيون انتشاراً واسعاً واستطاع ان يسحب البساط من اقدام الراديو والمسرح والسينما ويحقق شعبية كبيرة .

و هكذا مع إطلالة الخمسينيات أزداد عدد محطات التلفزيون من 17 الى 45 محطة إرسال وأصبحت الخدمة التلفزيونية متوفرة فى حوالي 25مدينة امريكية واصبحت التغطية التلفزيونية متوفرة ل60% من الشعب الامريكي بعد ان تم ربط شرق امريكا بغيرها بكابل محوري وتهافت الناس على شراء اجهزة التلفزيون فبيع منها فى الولايات المتحدة اكثر من 15مليون جهاز تلفزيون، ومع هذا النمو الغير مسبوق فى طلب الخدمة التلفزيونية ارتفع عدد محطات البث فى عام 1957الى اكثر من خمسمائة محطة معظمها تجارية ايضاً فى الخمسينيات بداء التلفزيون ينتشر فى دول المانيا والدنمارك وهولندا، وبلغ عدد اجهزة التلفزيون فى اروبا عام 1954م مليون جهاز منتشرة فى ثماني دول اوروبية، و قدر عدد المشاهدين الاوربيين انذاك بعدد 44 محطة تلفزيونية اوروبية واستمر التطور السريع للتلفزيون فى إتجاهات عديدة وفى العام 1967م ايضاً توصل العلماء الى نظامين للتلفزيون الملون.

وأصبح العالم يتطلع الى اليوم الذى يستطيع فيه الوصول الى كل شعوب العالم كما يفعل الراديو، بل ان سكان اروبا والولايات المتحدة الذين يفصل بينهم المحيط الاطنطى لم يتمكنوا من إبتداع الوسائل الهندسية والتعليمية التى تحقق الربط المباشر بينهم عبروسيلة

هامة كالتلفزيون ذلك لان الكوابل البحرية والمحورية تتأثر بطول المسافة وهي من التشغيل والصيانة المستمرة اضافة الى انها غير عملية كما قال م فاوست (15)

وفي عام 1957م غزت روسيا الفضاء وكانت هذه اول انطلاقة للانسان للسيطرة على الهواء ، وفي عام 1960م غزت الولايات المتحدة القضاء باطلاق اقمار صناعية وسجلت بذلك تجارب ناجحة للبث التلفزيوني الحي بين اروبا والولايات المتحدة بواسطة الاقمار الصناعية عبر المحيط وكانت اول تجربة تلفزيونية دولية فتحت المجال امام التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري دولية فى العام 1962م التلفزيون

وهكذا أصبح التلفزيون بفضل الأقمار الصناعية وسيلة دولية للاتصال فى مقدورها القيام بوظائف مؤثرة فى المجتمع الدولى من خلال ما يقدمه من برامج وأخبار ونقل مباشر للاحداث التى تقع فى اي بقعة من بقاع العالم، واستمر تطور التلفزيون حتى وصل اليوم البث المباشر واصبحت اقمار البث المباشر تبث برامجها مباشرةً من خلال قنوات قمرية الى أجهزة الاستقبال فى المنازل الى كل العالم وفى نفس الوقت .

ويقول رينيه كلير فى كتابه (سينما الأمس وسينما اليوم) فى الواقع ان التلفزيون يتمتع بمزيتين اولاً (الفورية) أي امكان بث حدث مابثاً مباشراً، ثانياً المودة أي إمكان تقديم عرض على ما يبدو لمشاهد واحد ومن اجله وحده بينما يراه فى الحقيقة ملايين المشاهدين المتفرقين فى اللحظة ذاتها (16)

ويرى الباحث أن قوة تأثير التلفزيون تنحصر فى فاعليته على الإتصال المباشر مع الجماهير فى منازلهم ونرى انه اعظم تأثير من السينما نفسها حيث نجد ان الاسرة تتجمع على الاكل فى مائدة واحدة وهي تتابع مشاهدة التلفزيون والبرامج المقدمه من خلال

15 على شمو .الاتصال الدولى - المرجع السابق ص 144

16 الفتح البدوي(رسالة ماجستير . تأليف واخراج مشاهد الاحلام فى الدراما التلفزيونية السودانية .. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .كلية الدراسات العليا . كلية

الموسيقى والدراما 2008م.ص 98

الشاشات البلازما التي أصبحت جزء من ديكور المنازل وكل اثنين يجلسون في صالة المنزل التلفزيون ثالثهم .

(أصبح التلفزيون نافذة واسعة على العالم كما وصفه موريس ريجين عبر جريدة سنداى تايمس قال التلفزيون بديل للرحلة والصحبة بينما نحن منكمشين في مخابيتنا نستخدمه كمنظار تتبين به الناس والعالم وقال نيوتن مينو رئيس لجنة الاتصالات الفيدرالية و إذا لم تعرف ما يجري على شاشة التلفزيون فأنت تفتقد العالم كله) (17)

أما تعميم اقتنائه منزلياً (على مستوى العالم) فقد كان يواجه صعوبات مالية إذ كان ثمن أجهزة الاستقبال التلفزيوني في أوائل الخمسينيات خارج إمكانيات وميزانيات أسر الطبقة المتوسطة ذات الدخل المحدود، كما أنه كان يواجه مشكلة فنية هي محدودية قوة محطات البث التي لم تكن تستطيع سوى تغطية دوائر لا يتجاوز قطرها بضعة أميال

(ورأت الشركات الأمريكية على وجه الخصوص أنه لا سبيل إلى نجاح هذا الاختراع (التلفزيون) إلا من خلال إنتاج أجهزة الاستقبال بكميات تجارية كبيرة لجعلها في متناول الطبقة الوسطى اقتصادياً ، وكذلك حل مشكلة إيصال البث لمقتني هذه الأجهزة خارج حدود المدن الكبرى، ولما كانت إمكانيات زيادة مدى البث تتناسب مع ارتفاع هوائي الإرسال وقوة إشارة المحطة فقد كانت المشكلة في المدن الكبرى شبه محلولة إذ عمدت شركة RCA الأمريكية إلى وضع هوائي الإرسال في نيويورك فوق مبنى (الإمبايستيت) ناطحة السحاب المشهورة التي كانت أعلى مبنى في العالم حتى ذلك الحين) (18)

وهكذا في نهاية ذلك العقد وفي حوالي 1948م وبعد التخلص من آثار الحرب اندفعت الشركات الأمريكية والبريطانية بقوة لتقديم الخدمة التلفزيونية الملونة للمشاهدين بشكل كبير وتنافس تجاري في التسويق، بين الشركات، وأدى هذا فيما بعد إلى تعدد أنظمة البث ولكن

¹⁷ الموقع الالكتروني لجريدة "حواء": <http://www.balagh.com/woman>

¹⁸ أحمد عبد الجبار الجوراني، قراءات في الدور الاجتماعي للاعلام، سوريا بدون تاريخ ص 63

إنتشار التلفزيون الملون كان بطيئاً؛ جداً ، ثم لم تلبث فرنسا أن انضمت إلى ذلك السياق أيضاً كانت هناك منافسة أخرى محتدمة لإنتاج أجهزة تسجيل تستطيع أن تسجل الصورة المتحركة والصوت معاً على شريط يمكن استعادة عرض ما سجل عليه فوراً بدلاً من الاعتماد على الأفلام السينمائية في تسجيل البرامج التي كان من أبرز عيوبها الوقت الذي تستغرقه الأفلام في التحميض وكذلك إمكانية تلف أو تعرض المادة المسجلة للتشويه والخلل دون معرفة المصور بذلك إلا بعد التحميض .

(قدمت شركة RCA الأمريكية في عام 1953م أول جهاز تسجيل (فيديو تيب) فكان حدثاً هاماً في تاريخ التلفزيون لكن شركة أمبكس أنتجت في عام 1956م جهاز فيديو تيب اكتسح كل ما سبقه ونال شهرة عالمية جعلته الجهاز المستخدم في الغالبية العظمى من محطات التلفزيون . في العالم (19)

وهكذا تعتبر حقبة الخمسينيات، العصر الذهبي في تاريخ تطوير التلفزيون وتحسين خدماته وبرامجه ومعداته، من أجهزة تسجيل وإرسال وهوائيات التقاط وأجهزة استقبال منزلية ذات وضوح ودقة في عرض الصورة والصوت .وتعباً لذلك تطورت المادة المعروضة مما دلت على ان التلفزيون ليس فقط وسيلة ترفيه لكنه يمكن أن يكون أداة تعليمية أو منبراً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً ، لقد حقق التلفزيون طفرات عديدة في زمن وجيز وذلك بفضل التنافس بين الدول والجهود التي بذلتها لصناعة التلفزيون والعمل على زيادة الانتشار عبر الوسائل التكنولوجية الجديدة التي بدأت تطل في الافق كالأقمار الصناعية التي ساهمت في توسيع رقعة إنتشاره على العالم وهذا التطور المعرفي ادي الى أنتشار الحريات التي تأثرت بالتغيرات التكنولوجية في العديد من المجالات الحيوية المتصلة بحياه الانسان وبيئته فقد

¹⁹ بروفيسور على محمد شمو - مرجع سابق . ص(144)

تميزت هذه الفترة بالتجارب الحية المتواصلة واعتبر التلفزيون مبتدعاً ومبتكراً في جميع دول العالم وفي الوطن العربي بالأخص فقد تسابق إدخال الخدمة التلفزيونية على فترات مثلاً (بدء الإرسال وفي الجزائر 1956 والعراق وفي مصر و سوريا عام 1960م وفي السودان 1962م وفي اليمن عام 1964م وفي السعودية عام 1965م وفي الجماهيرية الليبية عام 1968م وفي دولة قطر عام 1970م البحرين عام 1973 عمان وفلسطين 1974م) (20)

إن التلفزيون بانتشاره على مستوى العالم قد حقق نقلة واسعة وأصبح من أهم وسائل الاتصال الجماهيري فعالية وساهم بشكل كبير وقوى في تنمية الشعوب ونقل ثقافات العالم والتعرف بالأخر، وأصبح وسيلة الاتصال المباشر في بنية الاعلام الدولي وتحقيق الاهداف العامة والاستراتيجية للدول المتقدمة سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ، واستطاع التلفزيون ان يدخل حياه الشعوب ويحتل مكاناً بارزاً في قائمة ضروريات الحياه اليومية وجزء هام في المنزل خاصة الان العالم مفتوح بكل قنواته الفضائية وأصبح من الضروريات في حياه الإنسان حتى يتواصل ويتواكب مع الحياه العصرية والعالم .

²⁰ د. نجم شهيبي، المدخل الى السينما والراديو والتلفزيون، عمان دار المعتز 2012، ص 20

الدراما التلفزيونية

الدراما كفن تمثيلي بدأت مع ظهور الأنسان على هذه البسيطة وميله الغريزي للتقليد والمحاكاة فالدراما مرتبطة بالأنسان ومنذ هبوط أبونا آدم للأرض ولما قتل قابيل أخيه هابيل وعجز قابيل أن يوارى أخيه فبعث الله له غراباً ليريه كيف يوارى سوءة أخيه فقتل الغراب أخيه ثم واره تحت الثرى فمثل قابيل هذا الدور مع أخيه ، اذاً الدراما نشأت مع الأنسان ووجوده على الأرض ويعتبر هذا أول مشهد تمثيلي تم على وجه الأرض .

(ودراما هي كلمة يونانية الأصل وهي مشتقة من الفعل اليوناني لمعنى Drama وكلمة Drao أعمل فهي اذاً تعنى أي عمل أو حدث سواء في الحياة العامة أو على خشبة المسرح

والدراما هي نوع من النصوص الادبية (المنتج الادبي) الذي يروى قصة اورواية من خلال (الحوار، الشخصيات، والأحداث) لتعرض على خشبة المسرح أو سينماو تلفزيون.)⁽²¹⁾

ومما لاشك فيه ان الدراما بدأت مسرحية وقد تتعدت النظريات والاراء حول نشأتها واختلفت وجهات النظر حول بدايتها فالبعض يري ان الدراما اول ما ظهرت في الطقوس الملكية الاغريقية التي كانت تقام في احتفالات السنة القديمةواستقبال سنة جديدة والتي كانت ترمز لإنتصار قوة الحياة على الموت والبعض يري أنها نشاءت من الطقوس التي يكرم بها الموتى لينالوا الابدية وكي يستمروا في قيادة الاحياء كما يظنون .

وتنقسم الدراما في المفهوم الإغريقي إلى ثلاثة أقسام أولاً المأساة او التراجيديا والتي تعتبر الصيغة العُليا من الدراما ويقول أرسطو (فالمأساة هي محاكاة لفعل جليل كامل له عظم ما في كلام ممتع تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه محاكاة تمثيل الفاعلين ولا تعتمد على القصص وتتضمن الرحمة والخوف لتحدث تطهيراً لمثل هذه الانفعالات)⁽²²⁾

⁽²¹⁾ د. عبد العزيز حمودة . البناء الدرامي، القاهرة الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997م . ص 12 .

⁽²²⁾ كتاب ارسطوطاليس . فن الشعر . ترجمة شكري محمد عياد . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993م ص48

إذاً التراجيديا هي الأداء التمثيلي الذي يؤدي إلى الحزن ويمثله القناع الأسود الباكي وثنائياً الكوميديا وهي الأداء التمثيلي الذي يؤدي للضحك ممثلاً بالقناع الأبيض الضاحك أما الجزء الثالث فهو نوع خاص من الدراما يقع بين الإثنين، حيث يعتمد قصص الأساطير ويعرف بإسم التراجيكوميدي ويتناول شخوصها الأسطورية ببعض السخرية وحديثاً يمكن إدراج بعض أنواع (الكوميديا السوداء) تحت هذا المسمى .

نشأة الدراما التلفزيونية:-

بدأت الدراما التلفزيونية مسرحية وقد تعددت النظريات والآراء حول نشأتها واختلفت وجهات النظر حول بدايتها فالبعض يرى أن الدراما أول ما ظهرت في الطقوس التي كانت تقام في إحتفالات السنه القديمة وقدم سنه جديدة والتي كانت ترمز لانتصار قوة الحياة على الموت والبعض يرى أنها نشأة من الطقوس التي يكرم فيها الموتى لينالوا الابدية في اثينا ، اذا أول ظهور للدراما كفن جماهيري على خشبة المسرح ثم انتقل هذا الفن بعد ذلك السينما وبعد ظهور التلفزيون في منتصف العقد الرابع من القرن العشرين وجدت الدراما منفذاً جماهيرياً جديداً ساعد على الوصول الى المشاهدين بشكل أوسع واكبر وهكذا ظهرت الدراما التلفزيونية .

لقد ظهرت الدراما كنوع من الأنواع الفنية التي واكبت ظهور التلفزيون لتحكي رواية أو قصة ما عبر تشخيصها على الشاشة، فالكتابة التلفزيونية هي قبل كل شي عمل أدبي وشكلها الأمثل هو السيناريو. الذي يحول القصة من نص أدبي الى احداث مصورة عبر الشخصيات والاماكن والحوار. (23)

فالقصاص أو الحكاية تمثل العمود الفقري للدراما التلفزيونية فنحن عبر الشاشة نرى أمامنا صوراً تنتظم بطريقة قصصية وكأن هذه القصة تحدث أمامنا الآن فنحن نرى الشاشة ونسمع

(23) د.عبد العزيز حمودة . البناء الدرامي . مرجع سابق . ص 17 .

منها ما يجري (الآن) بواسطة أشخاص وأشياء تقوم بالفعل أمامنا أو تعبر عن نفسها بنفسها وتصنع أحداث القصة عبر تسلسل منطقي للأحداث و بطريقة جاذبة وشيقة . أعتد التلفزيون في بدايته على توظيف الأشكال الترفيهية القصيرة التي كانت موجودة وقائمة فالمسرح والراديو كما هي على شاشة التلفزيون وبعد ذلك بدء التلفزيون ببناء إنتاج خاص به سمي بالدراما التلفزيونية وحدد لها مواصفات ومعايير فنية وتقنية متعددة والتي تطورت فيما بعد من ناحية الشكل والمضمون .

(واستطاعت الدراما التلفزيونية في السنين الاخيرة ان تحتل مكانة مؤثرة وفاعلة ساهمت في اعادة الاعتبار لثقافات انسانية كانت الى زمن قريب منحصرة في دايرة الحسابات الضيقة لرجال الدين والسياسة فنجح التلفزيون في سرقة جزء كبير من الجمهور الذي ظل وفيّاً للقاءة سواء في المسرح او السينما)²⁴

ويرى الباحث ان التلفزيون يتفرد بخاصية مهمة واساسية في عملية الانتاج الدرامى عن باقى وسائل الإعلام التي تتعامل مع الدراما والفن عامة حيث انه يرتبط مع كل فنون العرض وباعتباره وسيلة للنشر والاعلام والاعلان والدعاية في نفس الوقت .
(وتؤدي الدراما الى جانب البرامج المختلفة أدواراً مهمة في توفير المعلومات الثقافية والاجتماعية ومناقشة القضايا والموضوعات التي تهم المجتمع وتحليلها ووضع الحلول المناسبة لها بأسلوب غير مباشر اسلوب محبب للمشاهدين).²⁵

لذا نجد أن الدراما التلفزيونية لديها قاعدة جماهيرية عريضة في المجتمعات و أصبحت واحدة من النشاطات اليومية التي يمارسها أفراد الاسرة ويتفاعلون معها بشكل تلقائي وتؤثر فيهم

²⁴ المرجع السابق - نفس الصفحة

²⁵ د. عبد المعز عبد الغني: أسس ومبادئ السيناريو ، دار جامعة عن للطباعة والنشر 2012 م ط1 .

سلباً وإيجاباً ، فالإنسان كائن يعيش ويفكر ويغضب ويفرح ويحزن وكل هذه الانفعالات موجودة فى الدراما التلفزيونية وتعبر عن طموحه وتأسواقه وأماله والدراما التلفزيونية كفن بلتخدمت انواعاً فنية واشكالاً لها صفات خاصة من حيث إستخدام اللغة والبناء الدرامى والعناصر الفنية وقد إعتد التلفزيون فى البداية على المسرح والسينما نظراً لعدم وجود المؤلف والمخرج المتخصص حتى استطاع أن يعد فريقاً قادراً على إنتاج الدراما للشاشة الصغيرة الشئ الذى جعل من الشاشة الصغرى حجر الزاوية فى علاقة الدراما بالوسائط الاعلامية الجديدة فالتلفزيون ينتج ويقدم ويعرض الدراما فى آن واحد ويتعامل مع المنتج الدرامى بحرفية ومهنية عالية وفق مواصفات الشاشة وخصائصها التى تميزها من المسرح والسينما بالرغم من ان وظيفته الاساسية هى الأخبار والإعلان .

(أقرب تحديد لمفهوم الدراما التلفزيونية هو التعبير بالقليل عن الكثير ولذلك يقولون كل صورة تروى قصة، فاذا ما رويت القصة باقل قدر من الامكانيات والوثقاً حُ ق لنا ان نسمى العمل عملاً فنياً درامياً متكاملًا).⁽²⁶⁾

فالباحث يرى أن الخصوصية التى إكتسبها التلفزيون تعود بالاساس الى قربه المادى والمكانى من عين الجمهور وهذا يجعل الدراما تصل الى اكبر قدر من المشاهدين الى درجة أن المنتجين خصصوا قنوات تجارية خاصة بالدراما فقط. مما أسهم بدوره فى إنتشار وتطور الدراما التلفزيونية فى العالم ومثهدة الدراما التلفزيونية اليوم تُعد واحدة من الممارسات اليومية للإنسان والتى يقضى فيها ساعة من الزمان يشاهد ويتفاعل مع الاحداث ويحلل ويتوقع ما ستكون عليه الحلقات القادمة من المسلسل.

⁽²⁶⁾ عدلي رضا، البناء الدرامى فى الراديو والتلفزيون . دار الفكر المصرى، القاهرة 1998، ص 27 .

خصوصية الدراما التلفزيونية:

تتشارك الدراما التلفزيونية مع غيرها في الفنون الأدبية كالشعر والمسرح والقصة القصيرة في مجموعة من الخصائص التي تميزها كنوع أدبي عن مختلف الأنماط الكتابية في إستخدام اللغة كوسيلة وتمثل موقفاً خيالياً في نفس المشاهد لها وذلك عن طريق الاتصال بعواطفه والتعبير عن مشاكله وطموحاته بالصورة والصوت اللتان تُجسدان صدق المعاشية ، وللدراما التلفزيونية خصائص وقواعد خاصة بها فهي تكتب بإسلوب خاص يُسمى (السيناريو) وهو عبارة عن خطة وصفية تجمع بين الصوت والصورة تقدم للمخرج لتنفيذها فنياً والذي يكتب بطريقة تناسب الشاشة الصغيرة ويهتم بمعالجة الإنفعالات والعواطف والأفكار بتسلسل منطقي درامي مُحكم ويهتم بتصوير الحياة الداخلية للشخصيات التي العمل لكي تحاكي الواقع بإسلوب مشوق وممتع.

(مع بداية القرن العشرين وظهور (ماركوني) بدأ عصر الالكترونيات في مجال الاتصال وبدأ المسرح فترة جديدة من التحول تبعاً لذلك ولم تعد الدراما تملك الوسيط الواحد فحسب وسيط المنصة المسرحية بل أصبحت تتوسل بثلاث وسائل أخرى جديدة هي السينما والراديو وأخيراً التلفزيون حيث اتاح للفن الدرامي تزواجاً بين العناصر البصرية وبين قدرات الالكترونيات في اجتياز المسافات) (27)

ظل التأثير المسرحي ملازماً للدراما التلفزيونية ويمكننا القول ان التلفزيون أعتمد في بداية نشأته على المسرح والسينما اعتماداً كبيراً وظل هذا التأثير واضحاً من حيث النص والخراج نظراً لعدم وجود المؤلف والمخرج التلفزيوني المتخصص واغلب المحطات التلفزيونية بدأت الدراما ببث المسرحيات المنتجة في المسرح نظراً لقلّة الإمكانيات لذلك إستفاد التلفزيون

(27) ارثومونيسن، التاليف للتلفزيون، الترجمة اسماعيل رسلان، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م ص216،

من الإذاعة حيث تم إعادة إنتاج التمثليات الإذاعية تلفزيونياً كتمرّح طبيعي ثم نثقل كُتاب السيناريو من الإذاعة للتلفزيون تبعاً لهذه النقلة التي اتاحت لهم مجال أرحب لرسم شخصياتهم من خلال الصورة .

ويتضح لنا أن هنالك علاقة درامية تبادلية بين المسرح والتلفزيون فكما إستعارت السينما فى بدايتها من ممثلى المسرح وكتابه لجأ التلفزيون فى بدايته الى مؤلفى المسرح والسينما كذلك خاصةً وأن التلفزيون أقرب وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى الى الفرد فهو يجمع بين الرؤية والصوت والحركة كما أن التلفزيون يتفوق على وسائل الاتصال المواجهة فى أنه يكبر الاشياء الصغيرة ويحرك الاشياء الثابتة كيفما يشاء وهذا ما يؤكد المنطق الدرامى أيضاً التلفزيون يتعامل مع المشاهد من خلال الصورة التى تعتمد على البصر ثم ياتى بعد ذلك السمع فالصورة والحركة هما اساس الدراما التلفزيونية كما ان مضمون الصورة والحركة فى التلفزيون مضمون واقعى وليس خيالياً وهذا ايضا يؤكد خصوصية الدراما التلفزيونية . (وجمهور التلفزيون يستطيع ان يتوقف عن مشاهدة العرض الدرامى سوء تمثلية أو مسلسل فى أى لحظة ولى أى سبب ويقضى ذلك تجنيد كل الطاقات للاحتفاظ باهتمام المشاهد ولا بد أن تصور الدراما آمال وتشوقات الجمهور ورغباته ويجب أن يحرص كاتب الدراما التلفزيونية على أن ييهاها بطريقة مفعمة بالحوية والنشاط والجاذبية ليشد المشاهد الى عمله من أول لحظة)) (28)

وهذا يتطلب من الكاتب الدرامى بليتعداداً فطرياً وحضور خاصة مراقبة الحياة اليومية ونشاط الناس وقراءة الرأى الاجتماعى العام وما يطرأ على المجتمع من تغيرات فى أسلوب التعامل مع إيقاع الحياه اليومى ليضع الكاتب المفارقات التى تصنع القصة والسيناريو الدرامى، وتكون الاعمال مواكبة لصور الحياة ومشكلاتها اذاً الكتابة للدراما التلفزيونية تتطلب قدراً

28 سامية أحمد على وعبد العزيز شوف: الدراما فى الاناعة والتلفزيون، دار الفكر القاهرة 2001م ص105.

من الموهبة والاستعداد الفطري، ان الدراما التلفزيونية فن يُعبر عن المجتمع وما يدور فيه فموضوعاتها هي موضوعات الحياة اليومية وقضايا المجتمع المعاصرة فالمشاهد يجد ما يحس به امامه في الشاشة ولعل أغلب موضوعات الدراما التلفزيونية أقرب الى المجتمع لانها تُعبر عن الواقع بطريقة تثير الدهشة والإعجاب وقد دلت العديد من الدراسات التي تؤكد أن موضوعات الدرامية التلفزيونية إنسانية .

تطور الدراما التلفزيونية :

تطورت الدراما التلفزيونية تبعاً لتطور التلفزيون نفسه وانتشاره في العالم والتقدم التكنولوجي السريع والتطور في اساليب الاتصال الجماهيري، فمنذ بداية الارسال التلفزيوني في العالم في بداية الثلاثينات من القرن الماضي وفترة العصر الذهبي للتلفزيون في الخمسينات بوصول الارسال التلفزيوني لجميع دول العالم.

(وفي الوطن العربي بالأخص قد تسابق الدول في ادخال الخدمة التلفزيونية على فترات فمثلاً بدأ الارسال في الجزائر عام 1956 م وفي سوريا في العام 1960 وفي السودان عام 1962 م وفي الجماهيرية الليبية عام 1968 م⁽²⁹⁾)

وكما أشرنا أنفاً نلشّار التلفزيون والقنوات الفضائية ساعد كثيراً في تتطور وإنتشار الدراما التلفزيونية وتطويرها لان التطور شمل الأساليب الفنية والتقنيات المستخدمة في صناعة الدراما وطريقة انتاجها وعرضها فالنجاح الذي حققته الدراما التلفزيونية هو إمتداد طبيعي للنجاح الذي حققته السينما.

(على الرغم من النظرة المسبقة للتلفزيون كمنافس للسينما في مجال التسلسة والترفية الامر الذي أدى بالقائمين على صناعة السينما الى تنفيذ الافلام ذات البعد الثالث بسرعة، ونبذها بعد ذلك بنفس السرعة، والزمتهم هذه الحركة الاولى التي لم تدرس جيداً باخضاع خططهم لنوع من التمحيص والتروى وكانت الخطوة الثانية هي الالتجاء الى الشاشة العريضة

⁽²⁹⁾ دنجم شهيب : المدخل الى السينما والراديو والتلفزيون، دار المعتر، عمان 2012 م ص 20

وقد يشك البعض فى انتشار الشاشة العريضة سيصبح حتميا الا اذا تكشفت عن مزايا جديدة تحققها بفضل النسب الجديدة.)⁽³⁰⁾

اذا كان التلفزيون يرتبط بالجمهور التي يتوجه اليها يرى الباحث ان موضوعات الدراما التلفزيونية المقدمة ينبغي ان تُعبر عن حياه الناس ومشكلاتهم وامالهم وتطلعاتهم لان التلفزيون يملك القدرة على جذب المشاهد وذلك يتفق مع اهداف المدرسة الاجتماعية فى الفن والتحليل الوظيفى للاعلام حيث نجد ان الدراما التلفزيونية تتبع مواضيعها من العلاقات المشتركة بين الفرد والمجتمع والبيئة وتفاعلهما (الصراع).

وقد ساعد التلفزيون فى ظل الانفتاح الفكرى الذى يسود العالم المعاصر على إنتشار الافكار والقيم من خلال تبادل الاعمال الثقافية والفنية وساهم بدوره فى وصول الثقافات الأخرى الى مجالات اوسع بكثير ولهذا كانت ضرورة تحليل مضمون الدراما التلفزيونية ومدى تعبيرها عن مشكلات المجتمع وتقديم الحلول المناسبة لهولذلك تستطيع الدراما التلفزيونية أن تُسهم فى عملية التنمية بتوظيفها تجاه المجتمع من خلال ترشيد الافكار والقصص نحو الانتاج والاهتمام بالقيم الايجابية ومعالجة القيم السالبة وغرس القيم الانسانية الفاضلة والقضاء على المشاكل الاجتماعية التي تعوق التنمية مثل (مشكلة محو الأمية) والتي تعوق التنمية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ودور الدراما التلفزيونية فى حل هذه المشكلة واضحا كل الوضوح خاصة فى الدول النامية ، ومنتجي الدراما التلفزيونية أصبح فى مقدورهم تحقيق السرعة والتوفير فى النفقات والزمن لاستخدامهم التصوير التلفزيونى استخداما فنياً اتاح لهم البعد عن الطرق التقليدية فى الانتاج الدرامي بوجود الكاميرات ذات الابعاد السينمائية والعدسات المركبة المختلفة الاحجام والتي توظف حسب ما تقتضيه الحاجة وهذا النظام يجعل المخرج قادراً على القيام بكلتا مهمتي الاخراج والمونتاج فى عملية واحدة عن طريق

³⁰ د.أ سببرولي، السينما اليوم ترجمة سعد عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م، ص307.

مكسر الصورة والصوت. أيضاً برامج التصميم الايضاحي (الغرافيك)ساعد فى تكلمة مشاهد الخدع والاحلام والخيال واستخدام (نظام الكروما) فى تفريغ الشخصيات فى المكان الذى يصعب التصوير فيه والانتقال اليه أيضاً شمل التطور تقنيات الكتابة للدراما التلفزيونية (القصة، والسيناريو، والحوار)حيث تنوعت المواضيع التى تثرى القصة و السيناريو وايضاً مواكبة الكاتب والمؤلف لهذة الوسائل التى يتفد بها الفكرة والمشاهد فى التصوير والتى يستحبها معه وهو يكتب السيناريو، وفوق هذا وذاك نجد ايضاً من الاسباب التى أدت لتطور الدراما ظهور قنوات مختصة بالانتاج الدرامى وقيام شركات تجارية كبيرة خاصة بإنتاج الدراما التلفزيونية وانشاء مدن للانتاج أيضاً قيام المهرجانات الدولية الخاصة بالتنافس الدرامى على مستوى الوطن العربى وأفريقيا كل ذلك ساعد فى انتاج وتطور صناعة الدراما التلفزيونية فى العالم ونجد الآن دول بعينها تعتمد فى دخلها القومى على إنتاج الدراما وتسويقها عالمياً .

ليضاً يرى الباحث أن الدراما التلفزيونية مرت بحقب متعددة من التاريخ يوازيه إكتشاف كثير من التقنيات الفنية الهندسية التى تدعم نقاء الصورة وارسالها بل أصبحت التقنيات تساعد كثيراً فى قراءة الرموز والدلالات والمعاني للنص (السيناريو) وتجسد الرؤى الفنية والإخراجية للعمل.

واليوم نجد أن الدراما التلفزيونية فتحت أفقاً جديدة وطرقت قضايا سياسية واجتماعية وثقافية أكثر عمقاً وأهمية وشغلت المثقفين وصارت مادة شيقة للصحف اليومية لمتابعة الجمهور لهلعن قرب ومعرفة أخبار الكُتاب الدراميين والممثلين والفنيين بل هنالك برامج و نشرات ثقافية ومجلات خصصت للدراما التلفزيونية ومتابعتها ونقدها وتحليلها مما يشجع على الكُتاب والمُخرجيين على التطور والإنتاج .

إنتاج الدراما التلفزيونية

يتم إنتاج الدراما التلفزيونية عبر مراحل وعناصر عدة يمكن ان نجملها فيما يلي :
اولاً : السيناريو (الفكرة والموضوع) من أين نشأ القصة؟ القصة : لغةً هو تتبع الأثر قال تعالى (فأرتدا على آثارهما قصصاً) (31)

أصطلاحاً : هو السرد المنتظم للاحداث تتألف من بداية ووسط ونهاية
وكلمة سيناريو بالاساس ذات أصل لاتيني وأساس الكلمة scene وتعني مشهد وقد
إستعارتها السينما من المسرح ثم ورثها التلفزيون فيما بعد .

تعود كلمة سيناريو الى اللفظة الايطالية SCENARIO المشتقة بدورها من الكلمة اللاتينية
SCEANARIUM التي تعنى المشهد المسرحي بالمعنى الهندسي أي الفضاء المشهدي
والSCENARIUS وهو الشخص الذى يعمل لمصلحة المنظر اي (كاتب السيناريو) (32)
والسيناريو هو المركب التى تحمل الفكرة، ويعتبر دليل الفلم او المخطط المنظم لإنتاج الفلم
بتحويل القصة الى صورة على الورق لتنفيذها. كما يقول (سدفد) السيناريو قصة تروى
بالصور. (33)

السيناريو مثل الاسم فى علم النحو يطلق على شخص أو اشخاص فى (مكان) او أمكنة
وهو يؤدى دوره ونرى ان كل السيناريوهات تنقيد بهذا المبدأ.
إن الصورة المتحركة هى وسط مرئى ينقل على نحو درامى الاحداث الرئيسية فى قصة ما
وبعض النظر عن نوع القصة لابد ان يكون للسيناريو بداية ووسط ونهاية

³¹ سورة الكهف الآية (64)

³² د. عبد المعز عبد الغني، اسس ومبادئ فن السيناريو، جامعة عدن، 2012م ص19

³³ سد فلد . فن السيناريو ترجمة سامي محمد، دار المامون للترجمة والنشر (بغداد 1989م) ص 23

مكونات السيناريو:

يتكون السيناريو من وحدات تنتظم مع بعضها فى تسلسل درامي منطقي مكونة الفيلم

1/ الفكرة: (Creative IDEA)

والفكرة هى المركب التى تحمل العناصر الأخرى أو الاصل الذى تنفرع منه خيوط القصة الى الهدف الاعلى للعمل، وأي عمل درامى تلفزيوني لايحمل فكرة أو هدف محدد لايجد القبول لايجدوا الانفعال أوصدق المعاشية من قبل الفريق المنفذ سوء كانوا ممثلين أو فنيين لذلك لا بد لاي عمل درامى تلفزيوني أن يحمل فكرة أو هدف أعلى تتبنى عليه خطة السيناريو، وكلما كانت الفكرة إنسانية عميقة تحمل دلالات الخير وتخطب مشاعر الإنسان وجدت القبول مثلاً الأمومة والأخوة والامانة والوفاء والشجاعة.. الخ (فمثلاً فى أعمال الكاتب وليم شكسبير وفى مسرحية عطيل مخلص الفكرة يقول (ان الغيرة الحمقاء تقود الى هلاك صاحبها وهلاك من يحب) ثم قام بعد ذلك بجمع خيوط قصته ومعالجة الحبكة الدرامية فيها اي ترتيب اجزاء المسرحية فى فصول لتكتمل المسرحية بشكلها الجاذب (34)

الفكرة يطلق عليها (idea) اي فكرة رئيسة وينبنى عليها العمل الدرامى واختيار الفكرة أو القصة المؤجزة جداً التى سينبنى عليها العمل الدرامى تنتوع مصادرها فمثلاً القصص القصيرة، الروايات، المسرحيات، احداث موجودة فى الصحف اليومية والمشكلات الاجتماعية، والاساطير والقصص الشعبي وقد تتبع فكرة العمل من تجارب الكاتب الشخصية وتجارب الاخرى.

³⁴ (عبد المجيد شكرى /فن كتابة واخراج التمثيلية الاذاعية /دار الفكر العربي 2004م ص 61 ط2

والفكرة الجيدة يجب تتوافر فيها هذه الصفات :

أ/ أن تهم الفكرة اكبر عدد من ممكن من الجمهور

ب./ أن تحمل الفكرة قيمة إنسانية

ج/ أن تكون الفكرة صادقة ولها حقيقة موضوعية اي ليست خيالية

هـ/ أن تناقش قضية او مشكلة تواجه الانسان

و/ أن تسعى الفكرة الى اثاره العواطف مثل (الامومة ، الصدق ، الظلم ، العدل) لتصبح

الفكرة عالمية ومستمرة .

2/ الحبكة: (Plot)

الحبكة او الدُّبْكة فى اصلها اللغوي الى الشد والحكم وتحسين أثر الصنعة فى الثوب

واجادة نسجه).⁽³⁵⁾

وتعنى ضبط القصة او السيناريو وحبكها بادخال عناصر التشويق والاثارة لجذب المشاهد

ويقول (البرت كرو- الحبكة تعني كيفية عرض صراع التمثيلية بامثل الطرق واشدها تأثيراً

والحبكة تعني تجميع خيوط القصة فى تسلسل منطقي يصعد بالحدث الى الاعلي الذروة

ويهبط الى الحل).⁽³⁶⁾

والحبكة الجيدة يجب ان تربط بين الاحاث فى فى بناء سليم وان تتضمن القيم التى تهم

الجمهور،(وموضوع الحبكة الرئيسي key plot point هو النقطة التى عندها التأثير الرئيسي

فى القصة نظر وتودى نقطة التحول الرئيسى الى اثراء الاحساس الدرامى بالقصة وزيادة

إغراق المتفرج فيها وهى تضم:

أ/ **الدافع.** ويؤدى الدافع الى البدء فى القصة والتعرف على المحرك الخارجى للبطل

(الهدف) وهو يعمل على جذب المتفرج ويجب ان يكون فى بداية العمل.

³⁵ هاشم ميرغنى، بنية الخطاب القصصي، مطابع العملة، السودان 2013م_ ص 17.

³⁶ د. سامية احمد على - د. عبد العزيز شرف: الدراما فى الاذاعة والتلفزيون، دار الفكر القاهرة 2001 ص 9.

ب/ **الكشف**. وهو اكثر مواضع الحكبة تأثيراً ويطلق عليه اسم Revelation فهي التي تعود عن الاكتشافات الرئيسية التي يكتشفها البطل بينما يعمل على الوصول الى لهدفه ويجب ان يكون كل اكتشاف جديد اكثر درامية من الذى قبله وبطريقة غير متوقعة بالنسبة للمتفرج. ج/ **الكشف الذاتي**: يتعلق أحدى الاكتشافات الاخيرة فى السيناريو عن دافع البطل الداخلي وغالباً ما تحدث عملية الكشف الذاتى RevectionSelf قرب او عند ذروة القصة وغالباً ماتكون هي مرحلة وصول البطل لهدفه

د/ **التضاد**: ويضم موضوع الحكبة ايجابي مع آخر سابي مما يثرى القصة ويساهم فى ارباك المتفرج ويرفع من توقعاته لما هو فطريته للحدوث ويدُعد التضاد Reversal هو المفتاح لمشادة الحركة الجيدة خاصة اذا ما استخدمت فى تتابع سريع يقول كاتب السيناريو (شون بلاك) shoon Belic يشبه هذا التضاد ينكته الاخبار الساره السيئة فمثلاً الخبر السيئ هو ان البطل لم ينجح فى الهروب من الاشرار اما الخبر السار فهو اناقدامه استعادته توازنه(1)

3/ **الشخصيات: (Characters)**

كلمة الشخصية personality جاءت من الكلمة اليونانية persona وتعني القناع الذى كان يرتديه الممثل اليوناني الاول قبل 50عام ألف عام قبل الميلاد ويؤدى دور معين فى المسرحية التى كانت تعرض على المسرح الحجرى فنشكل حدوة حصان.⁽³⁷⁾

كلمة charater أتت من معني يشير أو يعلن عما تحمله الشخصية من مضمون الشر والخير اما كلمه ممثل (ACTOR) فأن مظهر الممثل يعبر عن الشخصية التى يقوم بأدائها ويبدو لنا شريراً أو رجلاً طيباً أو مفكراً أو بهلواناً ،ومن خلال التصوير تظهر حالات الشخصية النفسية وابعادها من خلال تعابير الوجه وطريقة التفكير .

³⁷ الاستاذ عبادى محجوب:- مجلة الموسيقى والدراماوزارة الثقافة العدد 67،م1999 ص4.

الشخصية والصراع:

لابد أن تحتوى الدراما التلفزيونية على البطل (protagonist) وهو الشخصية الى يميل اليها للجمهور ولا يمكن ان يكون الصراع مثيراً لانتباه الجماهير الا اذا حملهم للانحياز الى أحد اطرافه وهو الغرض الاساسي من شخصية البطل فى خطة العمل الدرامي،. وما دمنا سنصور شخصية البطل فلا بد ان ندخل شخصية أخرى معادية للبطل شخصية شريرة وهى الخصم (Antagonest) ويجب ان يكون الفعل بين الخير والشر واضحاً بحيث يجد الجمهور شخصاً يحبه ويهتف من اعماقه له وشخصاً يبغضه ويحقره من أعماقه.⁽³⁸⁾

4/ الصراع: (conflict)

والصراع هو الأهم فى صناعة الدراما ولإفادة من براعة تصوير الشخصيات فى العمل الدرامي بدون الصراع ويجب ان يكون الصراع مثيراً ومشوقاً ويستمد ذلك من الشك الذى ينتابه الجماهير فى النتيجة النهائية للصراع (وكلما كان الصراع يصدر عن الفعل والافعال كلها نتائج لاسباب هى التى تحركها فإنه يجب الاسباب والعوامل التى تؤدى الى الفعل حتى يمكن التعرف على اسباب الصراع)⁽³⁹⁾

5/ الذروة: (climax)

وهى قمة الحدث الدرامي وأى عمل لا يصل الى الذروة فى تسلسل منطقي للاحداث فى العمل الدرامي لا ينجح فالاحداث فى الدراما التلفزيونية تتصاعد الى الاعلى بعد كل مشهد والجماهير تتابع ذلك بشوق ولهفة وهى تنتظر الحل من البطل فمثلا شجار بين زوجين لابد ان ينتهى طلاق لان الاحداث تتصل فى خط تصاعدى الى قمة الحدث .

³⁸ لاجوس اجري: فن الكتابة المسرحية، ص 247 - 249.

³⁹ كرم شلبي . فن الكتابة للراديو والتلفزيون . مكتبة التراث الاسلامي . القاهرة . بدون تاريخ ص254

6/ النتيجة والانكشاف (Resolution)

وهي النتيجة التي تحدث بعد ان تصل الاحداث قمته (الذروة) تخلف انكشاف وهدف ظل ينتظره المشاهد والانكشاف هو عبارة عن اعطاء المعلومات الناقصة او تفسير ماكان غامضاً احتفظ السيناريو بغموضه حتى يحافظ على التوتر او التشويق، وغالباً قد يأتي الانكشاف على صورة حدث صغير مرئى او حوار او الاثنين معاً .

مراحل كتابة السيناريو :

1/ الملخص: synopsis

ويتكون من عدة صفحات يتحدد فيه الموقف الرئيسى وطريقة تطويره حتى يصل الى الخاتمة المنطقية، وينقسم عادة الى:

أ/ الموقف: Situation

وهو الخطوط الرئيسة لموقف ما او مشكلة تنطلق مع الاحداث وتحدد فيه الشخصيات الرئيسة المباشرة مع الموقف.

ب/ التطوير: Development

ويتم فيه بحث الاحتمالات المنطقية للحدث الرئيسى من خلال وحدة عضوية حتى تقود هذه الاحتمالات الى ذروة تمهد لختام منطقي.

ج . النهاية Resolution وهو الختام المنطقي للموقف وعمليات تطويره ويحدد بنهاية معينه وربما تحدد مسارات الحدث، بمعنى اخر الملخص هو عبارة عن ضغط الاحداث والمواقف ولكنه يفصح عن المواقف الحركية الاساسية والثانوية وزمن حدوثها ويوضح عنصر الصراع⁽⁴⁰⁾

40 أ. الطيب مهدى - مذكرة مادة التلفزيون - (8) كلية الموسيقى والدراما . جامعة السودان 2013م ص18

2/ المعالجة: (Treatment)

وهي عادة ما تكون سرداً موسعاً للملخص السابق غالباً بشكل أدبي يتضمن جميع العناصر المؤثرة في الاحداث والشخصيات التي تعمل على توازن بناء الموضوع ككل من الفكرة الرئيسية الى الاحداث الفرعية الى الشخصيات وهكذا، وللا تتضمن المعالجة نص الحوار ضلواً ويكتب معنى الحوار فقط.

3/ النص النهائي: (Script)

وهو اعادة كتابة المعالجة بشكل دراما الشاشة أى مشاهدته او سماعه فى لقطات ومشاهد وفصول واضحة (الصورة على الورق) ويكتب بصيغة الحاضر بخلاف الملخص الذى يكتب بصيغة الحاضر، وحتى اذا عدنا (فلاش باك) او فلاش فورورد) الى المستقبل فبمجرد تغيير الزمن فى اقل من ثانية او اقل من ذلك فان المتفرجين يجدون انفسهم فى حاضر آخر.

تقنيات تنفيذ السيناريو:

بعد إنجاز المخرج لعملية Decoupage او التقطيع الفني وهو سيناريو التنفيذ حسب رؤية المخرج يستخدم التقنيات الهندسية الفنية للتنفيذ وهى :

1/ الكاميرا (اللقطة: Shot)

هي أصغر وحدة في الحدث الدرامي، وهى الوحدة التي يتم على أساسها بناء المشهد. وكل لقطة يجب أن يكون لها هدف داخل المشهد، وإلا يفترض الاستغناء عنها. وبمجرد أن يتحقق الهدف من اللقطة، يجب الانتقال فوراً لللقطة التالية. واللقطة من وجهة نظر التصوير هي من التصوير من لحظة بداية دوران الكاميرا (Camera Action) حتى لحظة توقف الدوران (Stop) متصلة من وجهة نظر المتفرج هي الجزء الموجود بين منظرين أى بين حجمي اللقطتين، ويتروح زمن اللقطة بين ثوان الى دقائق غالباً ، والوصول لمرحلة تصوير اللقطة يعني سلسلة من التحضيرات العديدة فى كل جوانب الاخراج.⁽⁴¹⁾

⁽⁴¹⁾ د. صلاح دفع الله، الايقاع فى الدراما التلفزيونية السودانية، رسالة ماجستير جامعة السودان، كلية الموسيقى والدراما 2009م .

التصوير كوسيلة ابداعية

يميل المخرجون الى تصوير وتركيب مشهد الحوار فى لقطة واحدة ثابتة مستمرة هذا الأثر الأخير المتبقى من من تأثير المسرح على العمل السينمائي والتلفزيوني ومازال قائما يتناقله جيل عن جيل عدد من المخرجيين وإن كان لها فضل على أنها تتيح للمثليين ان يعالجوا المشهد بطريقة مماثلة لما اعتادوا عليه فى المسرح وتميل هذه المشاهد الى الطول وبذا يتسع وقت الممثليين لبيدعوا فى اداء التمثيل وتوظيف اللقطات متروك لرؤية المخرج ومايراه مناسباً للتدفق والترابط بيتن المشاهد وهو الذى يحددنوع وحجم اللقطة التى تناسب المشهد

حركات الكاميرا: (Camera Movement)

وهناك خمسة انواع لحركات الكاميرا:

1/ لقطة استعراضية: (panorama)

من pan وتستعرض الكاميرا فيها الاشياء او عكسها فى الاتجاه مثلا تتبع شخص متحرك يمينا او يسارا والكاميرا على قاعدتها فى حركة افقية.

Tilt /2

وهو حركة الكاميرا الى أعلى أو اسفل فى حركة راسية لاطهار المنظر وهى حركتان Tilt Up -Tilt down.

Dolly in /3

وفى هذه الحركة تتحرك الكاميرا فوق حاملها ناحية المنظر لتقترب منه لتظهره عن وتسمى (لقطة مقربة) Dolly out تعطي لقطة متباعدة. (42)

4/ حركة زاحفة: (Crape)

وهى متابعة الكاميرا لشخص يسير بخط مستقيم وتنقسم الى اثنتين Crape Left و Crape Right. (43)

⁴² ادوارد استاشيف: برامج التلفزيون انتاجها واخراجها، ترجمة، احمد طاهر - القاهرة، مؤسسة سجل العرب، بدون تاريخ ص 75.

⁴³ د / صلاح دفع الله، رسالة ماجستير، مرجع سابق ذكره

5/ الزوم: (ZOOM)

وفى هذه الحركة تكون الكاميرا ثابتة فى مكانها ولكن يتم تكبير وتصغير الصورة فى الحجم وبوضوح عن طريق حركة مجموعة عدسات لها خاصية البعد البؤرى المتغير الى ZOOM الداخلية من خلال Zoon In ، Zoon Out

أحجام اللقطات:

جرى العُرف على أن يتم تحديد احجام اللقطات على اساس ما يظهر فى اللقطة من الجسم الانساني او من المادة المصورة ولكن هنالك قواعد متعارف عليها تحكم تكوين الصورة وحجم اللقطة فى المشهد ودلالاتها وهى:

1/لقطة بعيدة جداً (تأسيسية) : (Extreme long shot)

وهى التى تصور من مسافة بعيدة وتظهر مساحة كبيرة من الموقع المصور وهناك ثلاث اغراض رئيسية وراء استخدامها، اولا يمكنها ان توضح المكان العام لاحداث الفيلم فى بداية العمل كمدينة مثلا تجري فيها احداث الفيلم وهذا الغرض يجعل منها أطار مكاني لتحديد اللقطات التى تلى بعدها ويطلق عليها احيانا اللقطة التأسيسية (Establishing shot) وفيها نقدم الموقع وجغرافيا المكان والفعل الرئيسي الذى يدور فيه والعلاقات والايوضاع فى الحيز وهى لقطة عامة تظهر كافة المنظر وغالبا ما تكون لقطة موسعة وشاملة وتوضيحية، ومن اغراضها ايضا تستخدم لالقاء نظرة شاملة على ساحة الاحداث مثلا كتوضيح ساحة تجري فيها احداث توضح حجم المشاركين مثلا فى معركة او سباق رياضى او حلقة رقص .، ايضا تستخدم اللقطة التأسيسية فى فى الدراما مثلا عندما يراد عزل أنسان فى الفضاء الواسع وحيدا فى عمق غابة او وسط الصحراء لعرض موقف فلسفي فى الصورة المشهد وتساعد ايضا على ختام المشهد. (44)

44 حسين حلمي المهندس ، دراما الشاشة بين النظرية والتطبيق ،الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990م ص50

2/ اللقطة العامة: (Long Shot)

هذا النوع من اللقطات قريب في خواصه المميزة من اللقطات البعيدة جدا وان كان اكثر فائدة عند استخدامه كلقطات تأسيسية هنا نجد وضوح اكثر لتفاصيل حركات الاشخاص وادراك اقل للبيئة الكاملة المحيطة به ويجعل المتفرج يركز انتباه على كل ممثل على انفراد، ويجعل المخرج يرتب العلاقة بين الاشخاص والغرض منها داخل اطار الصورة.

3/ لقطة متوسطة عامة: (Long Medium Shot)

وهي اللقطة التي تقطع الجسم عند الركبة استخدمها الامريكان في الثلاثينات لافلام الكابوي لأظهار مسدس البطل الذي يكون مثبت في حزامه، اما الان يفضل استخدام هذه اللقطة في الدراما لانها تظهر الانسان مشوه وناقص، ولذلك يرى الباحث ان هذه اللقطة يقل استخدامها في الدراما لانها تظهر نقص الانسان الا لضرورة يراها المخرج لدلالة او معني .

4/ اللقطة المتوسطة: (Medium Shot)

وهي اللقطة التي تضم شخصا او أشخاص من الوسط او الخصر حتى قمة الرأس وهي اما فردية او ثنائية او ثلاثية او كتفية Over Shoulder وتشمل شخصين او اكثر يعطي احدهما ظهره للكاميرا والآخر يواجهها ويكثر استخدامها في التوجيهات، واللقطة المتوسطة لها وظيفة اساسية حيث انها تفيد في الانتقالات من اللقطات البعيدة الى القريبة وبالعكس او تصور مشاهد العرض الاولية ويكثر استخدامها في المشاهد الحوارية والمقابلة .

5/ اللقطة القريبة: (Close up)

وفيها يتم التركيز على شئ صغير نسبيا كالوجه أو جزء من الحركة، وهي تضخم حجم الشئ وتضاعفه والمراد منها الاحساس بأهمية الاشياء المصورة واللقطة القريبة تقتطع الشئ من سياقه المكاني وتضخمه وتكبره مما يوحي بأن ثمة لحظة هامة ومميزة دراميا، ويجب

استخدامها بجزر الا في اللحظات ذات العمق الدرامي الشديد، ويمكن لهذه اللقطة ان تكشف لنا عن الكثير من الافكار والمواقف الذهنية التي تمر بها الشخصية من غير حوار ايضا. هذه اللقطة تظهر رد الفعل للشخصية المقابلة (Reaction) لزيادة قوة التأنيو تطور الحدث.

6/ اللقطة القريبة جداً : (Big Close)

وتظهر تفصيلاً صغيرة جداً للجسم مثل عين الشخص أو جزء من الرأس أو حركة الشفايف في الفم وفيها يتم تكثيف التأثير وتركيز الانتباه الى تلك الجزئية، وهذه اللقطة موحية تظهر اقوي أجزاء الجسم تعبيراً فأن اللقطات التي تعزل الأيدي أو خاتماً عن كل ما يحيط بها يمكن ان يكون لها أثر درامي عظيم.

7/ اللقطة المندرجة - الاعتراضية: (Cut away in Shot)

هي لقطة اضافية خاصة بحدث ثانوي يقع في نفس الوقت مع الحدث الرئيسي أو بشخص في مكان بعيد يتصل بالشخص، وهي لقطة داخلية تظهر بين اللقطات مثل عنوان في صحيفة أو قصاصة وتعرف احيانا بأسم Insert وتستخدم لاصلاح الترابط بين اللقطات ودعم السياق في المونتاج. وهذه اللقطة تساعد المشاهد في التركيز والاهتمام وتستخدم ايضا لتكثيف الوقت وتقصّل بين المشاهد .

8/ لقطة ذات بعد بؤري عميق: (Deep Focus)

وهي تنويع لللقطة البعيدة وفيها ترى الاشياء بوضوح كامل سواء في مقدمة الكادر أو في عمقه بمستوياته المختلفة ومن الممكن من خلالها إعطاء تأثيرات مختلفة ومتعددة فالعين تسير بشكل متسلسل من مقدمة الكادر الى وسطه الى الخلفية.⁽⁴⁵⁾

زوايا الكاميرا: Camera Angles

يقصد بزوايا التصوير أو زاوية الكاميرا مستوي وجهة النظر التي تتم منها زاوية الرؤية من خلال العدسة والتي تتضمن مجموع المنظورات في إطار الصورة وتشكيل زاوية التصوير

⁴⁵ د صلاح دفع الله، الايقاع في الدراما التلفزيونية السودانية، رسالة ماجستير، جامعة السودان 2009م ص 87

و زاوية الكاميرا وجهة نظر الكاتب او المخرج وكل منظور يتم تصويره بزوايا معينة من زوايا الكاميرا كزاوية عالية أو مستوية أو منخفضة يضفي عليه التصوير بتلك الزاوية معنى معيناً يختلف عنمعناه في واقع التصوير فمثلا تصوير الزعيم السياسي او العمدة بزوايا منخفضة Low Angle، يزيد من اهميته ويضفي عليه شيئاً من الهيبة والاحترام، وعكسها تصوير الشخص بزوايا مرتفعة High Angle يقلل من اهمية الشخصية ويحقرها، وهناك زوايا خمس اساسية لكاميرا التصوير التلفزيوني نستعرضها فيما يلي:

1/ زاوية مستوي النظر: Eye Level

وتعد من اكثر الزوايا استخداما في تصوير اللقطات وهي زاوية مستوي نظر الشخص المراد تصويره وهي زوايا محايدة لذلك يقل فيها تأثير العمل الدرامي فهي تعكس الصورة كما هي في الواقع

2/ الزاوية المنخفضة: (Low Angle)

في الزاوية المنخفضة يتم تصوير الموضوع او الشخص (المنظور) من الجزء الاسفل واللقطة الناتجة عن الزوايا المنخفضة توحى بأهمية وضخامة المنظور كما في حالة تصوير الزعيم السياسي او العمدة او الملاكم.⁽⁴⁶⁾

3/ الزاوية العالية: (High Angle)

عند التصوير بالزاوية العالية يلزم ان توضع الكاميرا في مكان مرتفع عن المنظور والتصوير بهذه الزاوية يقلل من اهمية (المنظور) اي الاشياء او الاشخاص فيبدو الشئ اصغر من حجمه الطبيعي ويبدو الانسان ضعيفا مهزوز الشخصية كما تصور لص يقف امام القاضي أو شيخ الحلة.

⁴⁶د. عبد المعز عبد الغني، اسس ومبادئ فن السيناريو، جامعة عدن، 2012م ص 103 - 104.

4/ زاوية عين الطائر: (Bird's eye view)

وفى هذه الزاوية يتم تصوير المنظور من فوق الرأس لذلك سميت بلقطة عين الطائر وهى تمكن من النظر من فوق المشهد كتصوير الحشود فى المطارات والمظاهرات وسباق السيارات وهذه الزاوية لا يلجأ اليها كاتب السيناريو او المخرج كثيرا لما يحيط بها من تشويش وغموض وعدم تركيز وقد تكون زاوية تحويمية للمشهد مثل رؤية شخص فوق مبنى مكون من طوابق متعددة من خلال وجهة نظر قناص يريد الفتك بها الشخص واقتناصه، وأحيانا يطلق على التصوير بهذه الزاوية (المتحيزة) وذلك لان المشاهد يراها من وجهة نظر الشخص الموجود فى كادر اللقطة.⁽⁴⁷⁾

المونتاج: (Editing - Montage)

كلمة توليف التى استخدمتها المعاجم العربية ترجمة عربية لكلمة مونتاج التى تعنى اختيار وتركيب لقطات الصورة والاصوات المصاحبة لها او المضافة اليها فى تتابع وتماسك متدفق فى السياق المعد لها او المضافة اليه لتعطي التأثير المطلوب.⁽⁴⁸⁾

ويُعد المونتاج من المراحل الثلاثة فى عملية إنتاج الدراما التلفزيونية حيث تتم فيه جميع العمليات الفنية لاجراء العمل وعرضه بصورته النهائية ويقول بيل جريسون المخرج الكندي (يصنع الفلم داخل غرفة المونتاج)، والكلمة الشائعة فى الاستديوهات العربية للمونتاج مأخوذة من الفعل الفرنسي (Monte) وهى تعني يجمع ويحدد ويركب وينسق ويلصق وتسمى فى السينما مونتاج الفليم أما فى التلفزيون فتسمى ما بعد الانتاج، Post (production Editing))

⁽⁴⁷⁾ د. عبد المعز عبد الغني، مرجع سابق ذكره، ص 105.

⁽⁴⁸⁾ حسن حلمي المهندس: دراما الشاشة النظرية والتطبيق، مطبعة القاهرة 2001م، ص 57.

وظائف المونتاج :

ويمكن تلخيص وظائف المونتاج فى اربعة وظائف رئيسية. (49)

1/ الجمع: (To Combine)

وهو أبسط الوظائف التى يقوم بها المونتاج عند جمع اجزاء البرنامج على شريط واحد وبترتيب معين وكلما كان هنالك اهتمام وعناية فى تصوير البرنامج سهل ذلك من عملية المونتاج.

2/ الترتيب: (To Trim)

وقد يطلب من المونتير ترتيب مادة مصورة يبلغ طولها الزمني ساعة للحصول على فيلم طوله لا يتجاوز 15 دقيقة إلا أن المونتير يواجهه صعوبات نتيجة تركيز المادة المصورة على جانب معين وإهمال جانب آخر مهم من جوانب الموضوع.

3/ التصحيح : (To Correct)

ويقصد بهذه الوظيفة تصحيح الأخطاء بقطع اللقطات غير المرغوب فيها واستبدالها بلقطات أخرى وقد يواجه المونتير صعوبة فى ان اللقطات التى يطلب منه استبدالها بأخرى تختلف فى درجة حرارتها او صور الخلفية عن باقى لقطات الفيلم او المشهد.

4/ البناء : (To Build)

تعد هذه الوظيفة من أصعب وظائف المونتاج فهى بمثابة عملية إنتاج جديدة للعمل الفني وتظهر براعة المونتير من خلال هذه الوظيفة.

طبيعة المونتاج:

إستناداً الى الاصطلاح الميكانيكي فإن المونتاج Editing يعني تحديداً الاتي:

أ/ أختيار لحظة التغيير من لقطة لاخري عن طريق القطع Cut

⁴⁹ عبد المعز عبد الغني: أسس ومبادئ كتابة السيناريو، دار جامعة عدن للطباعة والنشر 2012م، ص 116 - 117.

ب/ تحديد طريقة التغيير بالقطع او المزج. الخ مع تحديد سرعة الانتقال.

ج/ تتابع اللقطات وايقاعها الزمني عند عرضها على شاشة التلفزيون

د/ المحافظة على الحصول على نوعية جيدة للصورة والصوت عند التقاط اللقطة فى زمان ومكان مختلف.

أنواع المونتاج:

هناك نوعان اساسيان للمونتاج التلفزيوني هما:

- المونتاج الفوري.

- المونتاج المؤجل

1/ المونتاج الفوري: (Switching Editing)

ويتطلب من المخرج قرارات فورية اثناء بث العمل على الهواء مباشرة فالمخرج يتخذ قرار القطع مثلاً وتنفيذه فى نفس الوقت تقريباً وكذلك فني تنفيذ المشاهد الدرامية داخل الاستديو، ويتم هذا النوع من المونتاج من خلال لوحة التحويل فى الاستديو (Switcher).

2/ المونتاج المؤجل: (Production Post)

وهو عمليه تجمع اللقطات التى يتم تصويرها فى تتابع معين متكامل وعمليات المونتاج عادة تتم بعد الانتهاء من تسجيل البرنامج او المشاهد الدرامية ولذا سمي بالمونتاج المؤجل ولهذا النوع من المونتاج عدة مزايا منه(50)

أ/ يوفر الوقت الكافى لرؤية ما تم تسجيله من لقطات وأختيار افضلها وهو ما نفقده فى المونتاج الفوري.

ب/ يمكن اعادة التصوير مرة أخرى اذا ثبت ان اللقطات التى تم تسجيلها غير صالحة وغير كافية كما يمكن اضافة لقطات اخري للبرامج من المكتبة لصالح العمل (ارشيف).

⁵⁰ - عبد المعز عبد الغني، مرجع سابق ذكره، ص 118.

ج/ يوفر الوقت الكافي لتدبير واختيار الاصوات التي يستم اختيارها فى البرامج او المشاهد الدرامية وامكانية الخلط او النقل بين مصادر الصوت المختلفة. (51)

الإخراج التلفزيوني

بلاشك أن أقدم أنواع الإخراج التي عرفها الإنسان الاخراج المسرحي ومن بعده الإخراج السينمائي ثم الإخراج الاذاعي وأخيراً الاخراج التلفزيوني عليه نجد ان الاخراج المرئى استفاد من المشوار الطويل لمهنة الاخراج فى المجالات الأخرى ومن ذلك يتضح لنا ان الاخراج التلفزيوني حصيلة الانواع السابقة من الاخراج فى المسرح والسينما والاذاعة (وكلمة إخراج لم ينتشر استعمالها الا بعد أواخر القرن التاسع عشر ولو انه من الناحية العملية كانت تمارس منذ القدم وكانت ملازمة للدراما منذ نشأتها وان اختلفت الكلمة الدالة عليها ففى الحاضر يسمى المخرج (producer) بينما تطلق على المنتج فى مجال السينما (52)

والاخراج التلفزيوني وفقاً لما أوضحه البروفيسور صلاح الدين الفاضل هو صياغة فنية وتقنية وتشتمل على جانبين احدهما تقني والأخر جمالي (المخرج هو المنفذ المسؤول عن ترجمة كراسة الإخراج shooting scripit التي يكتبها المخرج الى مشاهد من خلال لقطات ويبدأ عمله من بداية قراءة النص مع الممثلين) وحصص الفاضل عمل المخرج فى بناء الدراما التلفزيونية فى الاتي: (53) البناء النصي للصور - من بداية مرحلة السيناريو .

1. البناء التشكيلي للصورة من بداية عمل الفريق المصمم والمنفذ

2/ البناء الكامل للصورة يبدأ من بداية عمل مرحلة دورات كاميرا التصوير الى المونتاج

⁵¹ د. صلاح دفع الله الايقاع فى الدراما التلفزيونية السودانية، رسالة ماجستير جامعة السودان، كلية الموسيقى والدراما، 2009م ص.

⁵² (محمد فهمي (الفن الاذاعي والتلفزيوني) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1982م ص22

⁵³ (صلاح الدين الفاضل مقال بعنوان المخرج وتكوين الصورة التلفزيونية . مجلة الاذاعات العربية . تصدر عن اتحاد اذاعات العربية العدد(3)

2010م ص(125)

ويرى الباحث ان المخرج هو المسئول الاول عن العمل الفني ويجب ان يمتلك الموهبة والاستعداد الفطري وهو صاحب رؤية ورسالة، فمهمة المخرج ادارية وفنية معاً وهو المدير لجميع المراحل التي يمر بها الإنتاج التلفزيوني، إذ يستطيع القائم بالمونتاج أن يشيد أو يهدم أى عمل فني بدون توجيه المخرج والمونتير هو المسئول عن بناء الشكل النهائي للعمل الفني التلفزيوني، ويتوقف ذلك على مدى توافر اللقطات الكافية، واللقطات الاحتياطية التي قام المخرج بتصويرها، ويتوقف التحكم الإبداعي للمونتير خلال المونتاج على مدى تفاهمه مع المخرج. فيترك معظم المخرجين الحرية للمونتير في بناء المشهد خلال المونتاج، في حين أن هناك آخرين يفضلون متابعة عملية المونتاج لآخرها وأن للمخرج دوراً هاماً وكبيراً في

إنتاج الدراما التلفزيونية حينما ينتهي المخرج من فهم وتفسير النص، يبدأ في تحويل هذا السيناريو إلى عمل على الشاشة، ويتضمن هذا تصميم اللقطات التي تستخدم لبناء المشاهد، وفي أثناء تكوي تلك اللقطات، يمكن تدوين بعض الملاحظات حول مكان الكاميرا والزوايا، وتكوين الصورة، والحركة وتصميم اللقطة هو المجال الأول الذي يتيح للمخرج فرصة للإبداع في عمل العمل الفني وتحديد الشكل النهائي للقصة التلفزيونية، ويحتوي كل البيانات الوافية والتعليمات الفنية المفصلة بدقة، وتشمل وضع الكاميرا، يبدأ دور المخرج في مرحلة ما قبل الإنتاج pre- production حيث يبدأ في الاهتمام بالتفصيل ويتحدد دوره في:

1. التنسيق بين كافة جهود العاملين في الإنتاج بدءاً ممن يقفون أمام الكاميرا أو حتى من يقفون خلفها.

2. الاهتمام بما ستقوم به الكاميرا وأوضاع التصوير واختيار اللقطات أثناء الإنتاج.

3. الإشراف على مرحلة ما بعد التصوير، وبعبارة أخرى فإن المخرج هو قائد الصف الأمامي الذي يبدأ دوره من مرحلة تسلّم النص وحتى يصل به إلى آخر مرحلة تفصيلية من مراحل الإنتاج التلفزيوني.

ويرى الباحث ان المخرج هو القائد الفني في عملية صناعة العمل التلفزيوني، وهوالمسئول عن ترجمة السيناريوإلى الشاشة، والتأكد من تكامل العناصر الفنية في حدود الميزانية المتاحة للعمل الفني التلفزيوني ويتركز العمل الرئيسي للمخرج أثناء مرحلة الإنتاج (التصوير على توجيه الطاقات الإبداعية لمجموعة العمل والممثلين إلا أن عمله يشمل أيضاً مراحل ما قبل الإنتاج (السيناريووالإعداد)، ومابعد الإنتاج (المونتاج)،وإن كان هذا أيضا يعتمدعلى طبيعة العمل التلفزيوني، وهناك مدرستان تنظران بطريقتين مختلفتين لدور المخرج في صناعة العمالل فني التلفزيونى الدرامي، فترى الأولى المخرج صاحب العمل الفني التلفزيوني و"مؤلفه" بينما تراه الثانية شريكا في العمل وقائدا له، وقد تراجعت حديثاً نظرية المخرج المؤلف بسبب التقدير المتزايد للطبيعة التعاونية للعمل التلفزيوني ولا شك أن مساهمات كاتب السيناريو، والممثلين، ومديرالتصوير هي بالفعل حيوية للغاية ومؤثرة في نجاح العمل الفني التلفزيوني.

ورغم اختلاف مساحة الدور الذي يقوم به المخرج من مشروع لآخر، فإن جوهر مهمته دائماً هو القيادة، وهذه القاعدة تنطبق على كل انماط الانتاج أثناءالتصوير، يشرف المخرج على الجوانب الفنية لتسجيل كل لقطة وذلك من خلال المتابع الملاحظات، أو من خلال السيناريو المرسوم storyboard، أو خطة التصوير .

الأكل الوظائف الفنية تلعب دوراً مهماً في صناعة العمل الفني التلفزيوني والمخرج الناجح هوالذي يحترم ويشجع قدرات وأدوار كل وظيفة فنية حتى يستطيع في النهاية ان يحصل على افضل اداء لكل منهم، عندما يبدأ المخرج العمل في مسلسل يجب أولاً أن يفسر ويشرح نص السيناريو وعملية تفسيرالنص هي عكس عملية كتابته، فكاتب السيناريو يطور القصة حول شخصيات وأفكار، بينما المخرج كمفسر أوشارح للنص يتخلص من القصة ليجد تلك الشخصيات والافكار وهذا هوالمطلوب قبل أن يقوم المخرج بتقرير خطة تحويل السيناريو الى مسلسل وشخصيات تتحرك فى الحياة تصنع الاحداث .

ولفهم السيناريو يجب على المخرج تحليل النص من خلال عدة قراءات كذلك يجب على المخرج دراسة الجمهور المتلقي للعمل الدرامي (الرسالة) لان الدراما تخاطب عقل وفكر ونوق المتلقي فكثير من السلوكيات الانسانية تتأثر بفعل العمل الدرامي والذي يقف من ورائه مخرج مبتكر خلاق وفريق عمل ايضاً يعمل معه بتكامل فإن عملية الإخراج ليست مهنة فقط إنما هي بصيرة متوقدة لخلق الاشياء من العدم اذاً لابد للمخرج ان يستصحب معه معايير فهم ولواق جمهوره خاصة تلك تُشكل قيمه وسلوكه ويحذر من ان يخدشها في عمله لانه هو المسئول الاول من العمل الدرامي ومن قيمه الجمالية والتي تبرز من خلال دلالات النص والصورة في العمل الدرامي، فمخرج الدراما التلفزيونية لابد له من ان يكون ملماً بكل الوظائف الفنية ويعرف حدود الامكانيات المتاحة له وحتى يستطيع عمل توليفة من الفنيين العاملين معك في مجاله بيدع وان لا يكون امبراطورياً يلقي الاوامر عليهم بطريقة الية .

الإخراج مهنة تعتمد الموهبة والاستعداد الفطري الذي يهبه الله سبحانه وتعالى لعبده لذلك على مخرج الدراما التلفزيونية ان يسخر قدراته وطاقاته الابداعية فيما يرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويجب عليه ان يعمل لتثبيت القيم الاخلاقية الفاضلة التي حثنا عليها الدين الاسلامي ، فالمخرج صاحب رسالة ومسئول عنها ، فالدراما التلفزيونية تخاطب عقل وفكر وزوق المتلقي فكثير من السلوكيات الانسانية نراها تتأثر بفعل العمل الدرامي التلفزيوني والذي يقف من ورائه مخرج مبتكر (مسئول) وفريق عمل يعمل معه بتكامل .

فالمخرج جوهر مهمته دائماً القيادة لذلك لابد من ان تكون له صفات القائد الناجح الصبر والتحمل ، شجاعة الرأي والمبدأ ، المرونة ، ويجب ان تكون له حصيلة معرفية وثقافية تساعده في فهم عمله ، اضافة لتجدد فكره ومقدرته على الخلق والابداع .

- والإخراج بمعناه الواسع يعنى التحكم فى عملية الخلق (فليم ، مسلسل) بمراحلها الثلاث (السيناريو ، التصوير ، والمونتاج) وهو المسئول الاول والاخير عن العمل الدرامي
- ويرى الباحث ان هنالك ميزات يجب ان تتوفر فى مخرج الدراما التلفزيونية :
- 1 يجب ان يكون المخرج موهوباً فى فنون التلفزيون والدراما بشكل خاص
 - 2 ان يكون يقظاً وان يستطيع تحويل انتباهه من شئ لآخر بسرعة فائقة
 - 3 يجب ان يكون المخرج هادئاً واضحاً فى تعليماته ورؤيته
 - 4 يجب ان يكن محباً للعمل لكى ينجزه على اكمل وجه
 - 5 لابد ان يكون واثقاً بنفسه ويعطى الثقة للاخريين
 - 6 يجب ان يكون ملم بالفنون الاخرى المجاورة للدراما حتى يحقق الابداع عن وعي وتجربة
 - 7 يجب ان يعمل المخرج مع الناس بتكوين علاقات طيبة خاصة الفنيين
 - 8 وعلى مخرج الدراما التلفزيونية ان يكون مستعداً للطوارئ التى قد تحت اثناء العمل وايجاد البدائل المناسبة بسرعة .
 9. المخرج فنان صاحب رسالة تجاه المجتمع وجب عليه ان يوظفها فى الخير والدعوة الى الله .

الدراما التلفزيونية و المجتمع

إذا كان التقدم الثقافي هو أحد المعايير الرئيسية التي يمكننا بواسطتها قياس تقدم مجتمع ما بالإضافة الى معايير أخرى كالتقدم العلمي والتقني والتقدم فى السلوك الاجتماعى والحضري فإننا فى الفن نشهد صورة جلية للتقدم هى فى نفس الوقت خير دليل على التقدم فى العلم والسلوك الاجتماعى .

(أن التقدم فى الفن يحتاج بشر واسعى الأفق يعيشون حياة متحضرة مستقرة وتحتاج الى درجة متقدمة من التطور الاجتماعى تستوعب روح الفن والفنانين وتشجع حرية الإبداع إن الإرسال التلفزيونى اقتحم الجدار والاسوار وكل الموانع وتم عن طريقه الاتصال بالناس فى بيوتهم اذ تستطيع الاسرة ان تستمع الى محاضرة او تشاهد فليماً درامياً او تتطلع على حدث عالمي وتتابع مناظرة فكرية دون تنتقل من مكانها وهذا تيسير ثقافى لم يحدث فى التاريخ البشرى المكتوب وغير المكتوب واصبح التلفزيون يوفر الوقت والجهد والغى الامتيازات التى كان الكهان والنبلاء يحتكرونها. (54)

أكد علماء الاجتماع ان وظيفة الاعلام فى المجتمع تتمثل فى رغبة الفرد لمعرفة ما يدور حوله من وقائع واحداث تحيط به فى المجتمع الخارجى ومن حوله وهناك وظائف مناط بها ويجب عليها تحقيقها من خلال رسالته كما اوضح د / محمد عبد الحميد فى كتابه نظريات الاعلام واتجاهات التأثير وهى :

1/ **وظيفة التماسك والتفاعل الاجتماعى** : وتتمثل فى حاجة الفرد للتعرف على الآخرين ، والتغمص الاجتماعى ، التوحد مع الغير وتحقيق الانتماء ، والحوار والتفاعل الاجتماعى بديل عن الالفة والعشرة فى الحياة الحقيقية ، ودعم الدور الاجتماعى ودعم القدرة على التواصل مع الاخرين .

⁵⁴ - نوال محمد عمر : دور الاعلام الدينى فى تغيير الاسرة الريفية والحضرية، القاهرة المطبعة التجارية الحديثة، بدون تاريخ، ص 1.

12 / وظيفة الترفيه : وتتمثل في حاجة الفرد الى الهروب من المشكلات (الراحة ، ملئ الفراغ ، اكتساب الانماط الثقافية ، المتعة الجمالية ، اطلاق العواطف وتحريرها)

13 / وظيفة تحديد الهوية الشخصية : وهى تتمثل فى الحاجة الى دعم القيم الشخصية (دعم انماط السلوك ، التوحد مع قيم الغير ، اكتساب وظيفة تحقيق الفرد لذاته⁽⁵⁵⁾)

والعالم اليوم يسعى للاستفادة من التلفزيون فى ابراز الحضارة والثقافة والتنمية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم بين الدول والتلفزيون ادخل فى حياه الناس ظاهرة جديدة تكاد تسيطر على الانسان فى جميع مجالات حياته المختلفة فى كل بلد وزمان مكان نجد أثارها فى كل مكان (و يقول علماء الاجتماع الامريكيون ان عقل الشعب الامريكي يتشكل من خلال ما يعرضه التلفزيون الامريكي فهم ويأكلون ويلهون بإيحاء من هذا الجهاز السحري انه ثورة غيرت صبغه الحياة الامريكية فى جميع اوجها وصورها).⁽⁵⁶⁾

(ويرى عالم الاجتماع الفرنسي (دور كايم) أن المجتمع لايمكن ان تقوم له قائمة دون القيم والمثل العُليا حيث ان الأسس التى يستند اليها المجتمع لتحقيق وجوده وتطوره اذ ان الكائن العضوى ليس جسماً بلا روح حيث يستمد روحه من روح المجتمع الخالقة للقيم والمثل العليا التى هى فى حد ذاتها توليفات اجتماعية من الافكار و المبادئ الجمعية، فالقيم ليست مجرد تصورات عقلية او قوالب جامدة وإنما هى بالضرورة ذات طابع دينامي لما وراءها من قوى جمعية تساندها وتدعمها).⁽⁵⁷⁾

ويرى الباحث أن معظم علماء الاجتماع اجمعوا على إن التلفزيون يمد ظاهرة اجتماعية هامة ولذلك فهم يحملونه مسؤولية كبيرة لاتقل أهمية وشأناً من غيره من الظواهر الاجتماعية الاخرى فى المجتمع حيث يمكن ان يؤدي دوراً هاماً فى المجالات الحيوية الداعمة للمجتمع

⁵⁵ (محمد عبد الحميد . نظريات الاعلام واتجاهات التأثير . عالم الكتب . القاهرة 2004م ص 277)

⁵⁶ (د. يحيى بسيوني مصطفى: التلفزيون الاسلامى ودوره فى التنمية (جدة، دار عالم الكتب 1985م ص 30

⁵⁷ (الموقع الالكتروني لجريدة "حواء": <http://www.balagh.com/woman>)

فيكون مثله مثل بعض المؤسسات الموجودة في المجتمع والتي نذكر منها على سبيل المثال (الاسرة والمدرسة) وغيرها من المؤسسات ذات الفاعلية الكبرى في المجتمع مما جعل مهتمون بدراسته لمعرفة فاعليته وتأثيره خاصة وان التلفزيون يتميز من السينما والمسرح بالتغطية الواسعة ويمكن لرسائله أن تصل لملايين المشاهدين بالصوت والصورة ورغم التباين الشديد بين هؤلاء المشاهدين من حيث المكان الجغرافي واماكن التجمع ويصل للفئات التي لا تصلها الكتب مثل الأمي ومحددي القراءة .

(تقول شايون عالمة الاجتماع (1951م shayon) في أثر التلفزيون الاجتماعي (أنه أقصر الطرق للوصول إلى عالم الكبار، وإنه المنفذ الذي يطل منه الطفل على عالم الكبار وهو الباب الخلفي السريع لذلك لم يحدث قط أن كان مشغولاً عن الحديث مع أطفالنا ولم يحدث أن يتركهم لأن عليه أن يعد الطعام، إنه يلعب معهم ويشاركهم العمل، إنه يريد أن يحصل على انتباههم، ويحتاج إليه ويفعل كل شيء في سبيل الحصول على هذا الانتباه).⁽⁵⁸⁾ وقد يقال فيه إنه يقدم صورة مشوهة لعالم الكبار، إنما الحقيقة كما دلت تجارب همليت غير ذلك، فقد أكدت مجموعة المشاهدين الذكاء والشجاعة brewery كأسس هامة في النجاح في حياة الكبار أكدت ذلك أكثر من غير المشاهدين. ولم يكن هناك فرق بين المشاهدين وغير المشاهدين في الاتجاه نحو المدرسة، والعمل المدرسي، والمدرسين. بل إن المشاهدة أدت إلى ارتفاع مستوى طموح الصغار level of aspiration فيما يتعلق بالتوظيف، وفي الأطفال الأكبر سناً (13 - 14 سنة) أدت المشاهدة إلى ظهور قلق واقعي ومخاوف حول مشاكل الكبر.⁽⁵⁹⁾

⁵⁸ د. نادية رضوان: دور الدراما في تشكيل وعي المرأة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 193.

⁵⁹ د نادية رضوان - المرجع السابق - ص195

وتؤكد بعض الدراسات أن التليفزيون يقلل من فروق الطبقة الاجتماعية في المعلومات العامة والمفردات اللغوية، والأطفال الصغار يحصلون على مفردات أكثر من الكبار، والأقل ذكاءً، وكثيرو المشاهدة أكثر من قليلي المشاهدة، ولقد تبين أن مشاهدة الأطفال لا تقلل من نسبة قراءة الكتب، ومعظم المجالات، ولكنها تقلل من زمن قراءة الكتب والمجلات الهزلية.

(ويبدو أن المشاهدة تقلل من زمن الاستذكار study time وقراءة الكتب الجادة وإنما أثره قليل في ذلك، وذلك لدى الأطفال في اليابان وربما يرجع ذلك لأنهم يقرأون كتباً جدية أكثر من الأطفال الانجليز والأمريكان، وكذلك يستذكرون لساعات أطول. كما لاحظ ماكوبي (Maccoby 1964) فإن المشاهدة تقلل المناشط المماثلة أو المتكافئة معها كقراءة الكتب الهزلية وارتياح دور السينما).⁶⁰

والتلفزيون يستطيع أن يسهم في عملية التنمية بإعتبره الوسيلة الوحيدة للنهوض بالمجتمع ويأتي ذلك من خلال ترشيد الاتجاهات وتعبئها نحو الانتاج والاهتمام بالقيم الايجابية ومعالجة القيم السالبة وغرس القيم الاخلاقية الفاضلة والقضاء على المشاكل الاجتماعية التي تعوق التنمية مثل (مشكلة محو الأمية) وهي مشكلة تعوق التنمية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ودور التلفزيون في حل هذه المشكلة واضحاً كل الوضوح خاصة في الدول النامية من خلال مايسمي بالتلفزيون التعليمي ونجد اليوم قنوات متخصصة للتعليم وعرض الدروس والمقررات للمدارس والجامعات وبذلك اصبح التلفزيون وسيلة هامة للتعليم والتعلم .

⁶⁰ جيهان احمد رشتي: الاسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م، ص 38.

وظائف الدراما التلفزيونية فى المجتمع :-

الدراما هى التعبير الفنى عن أفعال الأسان ومواقفه فى الحياه على اختلافاتها وتنوعها المشكلات ، الأفراح ، الأتراح) وتعتبر الدراما كما عرفنا وسيلة من وسائل نقل التجارب الانسانية وتقديم الافكار وتسهم كذلك فى الحكمة العلمية وهى كذلك تقدم رؤية جمالية للحياة وعلى حد تعبير أرسطو(فإن الاشياء التى ننظر إليها بحد ذاتها بألم نسر بتأملها

عندما نراها تقلد بإمانة ودقة ولذلك فإن السبب فى تمتع الناس برؤية شبه ما ! هو إنهم يجدون أنفسهم يقولون نعم، كذلك، هو والمحاكاة تكفى لان تحول الالم الذى نقاسيه فى الحياه الى سرور حين نراه مجسداً أمامنا والمساهمة فى هذه الرؤيا وهذه الحكمة لا تعني تسلم المعلومات او النصيحة المباشرة بل المرور بتجربة مهمة فى حياتنا سينجم عنها فرح وغبطة او نشوة او غيرها فنحن حين نرى الاعمال الدرامية نتمتع وفى نفس الوقت نخاف ونندهش ونزرف الدموع أحياناً ونضحك فى احيان أخرى وما هذه الدموع الاتروييح عن النفس بالبكاء كما عرف ذلك ارسطو (بالتطهير) والذى يقوم بالاحساس بالشفقة والاحساس بالخوف.) (61)

لذلك نرى أن للدراما التلفزيونية وظائف إجتماعية هامة تؤديها فى المجتمع ذلك انها تعرض الحياة مقربة للمشاهد يرى فيها الاخلاق والعادات والتقاليد المعاملات المختلفة وترسم له مقارنات بين الخير والشر واسرار الحياة الاجتماعية بكل تعقيداتها وايجاد الحلول المناسبة ان الدراما تمنحنا الاستمرار فى الحياة والحرية التى لا نستطيع الحصول عليها فى الحياة الحقيقية فهى طوق النجاة الذى ينقذنا من دوامة الحياة اليومية وافرازاتها التى تصيبنا بالملل لحياناً والفن عموماً هو تخطي لليأس ويدعوننا للتأمل والتفكر فى جمال الحياة وخالفها .

(61) اريك بنتلي: الحياة فى الدراما، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 13 - 147، القاهرة، ط3 1983 .

(فأرسطو يرى وظيفة الدراما هي تطهير للانفعالات والتغلب على الخوف والشفقة بحيث يتمكن المتفرج الذى يطابق بين شخصه وبين (أورست او اوديب) من التحرر من تلك المطابقة ويتسامي فوق صروف القدر وبذلك لقي عن كاهله مؤقتاً قيود الحياه واعبائها) (62) ويرى الباحث ان للدراما التلفزيونية لأواراً هامة فى المجتمع وتنميته فهي من اكثر وسائل الاتصال الجماهيرى المؤثرة واصبحت واحد من الانشطة اليومية التى يمارسها أغلب أفراد المجتمع ويتأثرون بها لذلك نرى ان لها دور فاعل فى تنمية المجتمع عبر رسائل منها :-

1/ التوجية والإرشاد لإكتساب قيم جديدة :-

بما ان الدراما تعكس مشكلات وقضايا المجتمع والمخاطر التى تحيط به (مرأة المجتمع وتسهم فى حلها بتقديم النموذج الأمثل فأنها تقدم الارشاد والتوجية فمثلاً المشاهد يشاهد فى الدراما رجلاً شريراً يُكيد لآخوانه ويقع فى نهاية العمل الدرامي فى شر اعماله بان يفقد عزيز لديه او يفقد ماله او يعاقب بالسجن وينبذه الناس، والرجل الثانى يقدم الخير للناس ويفتح الله له ويرزقه ويعيش سعيد، فهذا النموذج من العمل الدرامي يوجه المشاهد الى عمل الخير ويحضه عليه ويكره عليه عمل الشر وهو يري جزاء ذلك من خلال الدراما اذاً تستطيع الدراما التلفزيونية أن تؤدي دوراً هاماً فى اكتساب الفرد اتجاهات جديدة أو تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع ويتوفق ذلك على المادة الدرامية المقدمة لان الدراما تخاطب العواطف والمشاعر وتلامس وجدان المشاهد وترسخ القيمة الجديدة

2/ الترابط الاسرى و الاجتماعي :

تستطيع الدراما ان تسهم فى جمع الاسرة والاصدقاء والاقارب فى غرفة او صالة واحدة حول شاشة التلفزيون لمشاهدة المسلسل اليومي ويزيد ذلك من الترابط الاسرى وقلّة النزاع بين افراد الاسرة ومناقشة الافكار المطروحة من خلال الدراما وتبني الاحداث فى الحلقة القادمة فى جوء من الود والصفاء .

62 ارنتست فيشر المرجع السابق . ص 53

3/ النهوض بالإنسان وفكره وتطوره

تستطيع الدراما التلفزيونية ان تخرج الانسان من النفق المظلم واليأس والاحباط واعادة الحياة لاشخاص فقدوا البوصلة من خلال تقديم نماذج لافكار وقيم اخلاقية التي يشاهدونها ويشجعونها ويتبنونها عند الابطال فى المسلسلات كقيم الشجاعة والصبر ، الصدق ، الكرم . المثابرة ، ويساعد ذلك على تفجير الطاقات الخلاقة بما يؤثر على نمو المجتمع وتطوره .

14/ المعرفة واكتساب المعلومات: اثبتت الدراسات ان التعليم بالمحاكاة هو افضل انواع التعليم على الاطلاق والدراما التلفزيونية يقوم اساسها على المحاكاة فالمسلسلات التاريخية والسير الذاتية تقدم معلومات تاريخية كامله فى شكل بسيط وسلس تجعلنا نفكر فيها ونستوعبها .

وهناك إجماع بين المفكرين على أن تأثير الدراما التلفزيونية السيئ ليس بالضخامة والتهويل اللتين تشاعان عنها فهناك حقيقة فروق بين المشاهدين وغير المشاهدين، ولكن هذه الفروق بسيطة وصغيرة وليست دائماً في صالح غير المشاهدين.

إن الآثار السيئة لوسائل الإعلام العامة دائماً يبالغ فيها لأن معظم الدراسات التي أدانتها لم تستخدم مجموعات ضابطة control groups واستخدمت جماعات منحرفة وشاذة وصغيرة من المجتمع الأصلي، واستخدمت أسئلة تقود إلى الإجابة leading questions بحيث يجيب الفرد عليها الإجابة المتوقعة، كأن يسأل الحدث الجانح: هل أدت الكتب الهزلية إلى جنوحك؟ فبالطبع يجيب غالبية الأحداث الجانح على مثل هذه الأسئلة بالإيجاب، وذلك لتحويل اللوم من أنفسهم إلى عوامل أخرى، ولتفادي التعمق في النظر إلى دوافعهم الداخلية، والدراسات المصممة تصميماً جيداً لم تكشف عن أي تأثير ضار على سلوك معظم الأطفال، ولكن تؤثر هذه الوسائل على بعض الصغار فقط يمكن أن تؤكد أن مشاهدة الدراما التلفزيون، لاترك أثارا سلبية في كل الأوقات، بل أنها قد تكون فعّالة ومؤثرة في تكوين وترسيخ اتجاهات وقيم إيجابية، بدءاً من الأطفال ومروراً بالمرهقين والشباب البالغين، وليس انتهاءً بكبار السن الشيوخ، فجميع هذه الفئات تتأثر بشكل أو بآخر بما يتم بثه

وعرضوا إيصاله من "رسائل" و"قيم" وكل منهما يتفاعل بصورة قد تبدو مختلفة عن الآخر، ولكن في النهاية، يكون المؤثر واحداً ، والمتلقين كثر. (63)ومنذ أن وجدت البشرية، كانت الحاجة قائمة لمعرفة الكثير من الأمور التي تهمها في حاضرها ومستقبلها، وهو ما دفع الإنسان إلى التحري والبحث عن حقائق الأمور وقد دفعت هذه الحاجة المجتمعات الإنسانية البدائية منها والمتقدمة، إلى تحقيق هذه الرغبة (حيث أصبحت أجهزة الاعلام بمختلف أشكالها تؤدي المهمة للفرد والمجتمع الى درجة أن تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها الرابعة والعشرين عام 1970، أكد على أن الوظيفة الرئيسية للإعلام هي جمع المعلومات الموضوعية والدقيقة وإذاعتها مباشرة بصورة حرة كما أن بعض الباحثين يساوي الحاجة إلى الإعلام بالحاجة إلى الدم وتدفقه إلى الشرايين ومن هذه الحقيقة، ظهرت الآراء التي تحدد أنشطة أخصائي الاتصال والإعلام وهي :—

- 1- رصد البيئة ومراقبتها بالمعنى الإيجابي والتقويمي.
- 2- إيضاح العلاقات المتبادلة بين أجزاء المجتمع في رد الفعل نحو البيئة.
- 3- بث وشر التراث الاجتماعي من جيل لآخر (64)

(والحقيقة أن الانسان عنصر ايجابي فى هذا الوجود، محسوب حسابه فى تصميم الكون ومسخر له السموات والأرض من عند الله والحياء متأثرة بأفعاله سوء فى الخير او الشر واردة الله ماضيه عن طريقه ومن خلال وجوده وتصرفاته، وهو مشتمل على قدرات وطاقات ترفعه الى اعلى، حين يعرفها ويحسن استخدامها ولكنه مشتمل كذلك على منافذ للضعف ومنافذ للغزو ينفذ منها عدوه الاصيل وهو الشيطان، والمعركة دائرة اشدها لا تفتر بين الانسان والشيطان منذ بداء الخليقة الى ان يرث الله الارض ومن عليها، والانسان

⁶³ (الموقع الالكتروني لجريدة "لحواء" : <http://www.balagh.com/woman> مرجع سابق

⁶⁴ (أحمد عبد الجبار الجوراني . قراءات فى الدور الاجتماعي للاعلام .. دمشق بدون تاريخ .ص57

الاعلى يقضى حياته رغم ضعفه البشرى يحاول أن يسد فى نفسه منافذ الشيطان وهو أنسان بقدر هذه المحاولة وبقدر ما يصطبر عليها امام شتى مألُ غريات. وفى ميدان الصراع بين الانسان والشيطان يجد الفن الاسلامي أفقاً واسعاً وجوانب رائعة خصبة للأبداع الفني الاصيل. (65)

ويرى الباحث أن الدراما التلفزيونية تقوم على الصراع الذى يفضى الى الخير والانتصار على الشر والانسان من خلالها يُصور فى لحظة القوة ولحظة الضعف، ولكن دائماً يهتف للبطل الذى يصمد ويرقا الى أعلى فجانب الهبوط موجود فى نفسه لا يحتاج الى هتاف ولحظة الضعف لا تحتاج الى تسجيل كذلك. والدراما التى تعرض موضوع العلاقة بين الزوجين مثلاً من خلال تحقيقها لاهداف الحياالعُ ليا واعلا قيم الحق والجمال ورسالة الانسان فى مجتمعه بتربية الابناء ونجاحهما تكون قد ادت دورها الفاعل فى تقديم القدوة الحسنة وتعليم الناس كيف تكون تربية الابناء النافعين فى المجتمع، ايضاً الدراما التى تتناول العلاقة بالمجتمع والانسان وصراع الفوارق الاجتماعية وتؤسس للقيم الاخلاقية التى تتناغم مع التربية الدينية وتنزع الى الخير والبر والمعروف والدراما التلفزيونية تسعى كذلك الى كشف علل المجتمع ورصد المشكلات التى تورقه والتنبؤ بالحلول ولفت الانتظار الى ماسيكون عليه الغد وذلك بواقع الضرورة والافتراض، فمثلاً الدراما التى تعرض مشكلة العنوسة وتنبه الى ما يترتب على ذلك بفشل العنسات فى ايجاد زوج (فوت القطار) تجعل المجتمع يتنبه لهذه المشكلة ويتعامل مع المشكله ويذلل اجراءات الزواج، كذلك ضرورة التعليم ومحاربة الجهل من خلال عرض نماذج تبرهن ذلك وتدعمه، والحث على الاعمال الصالحة فى المجتمع وزجر من يرتكبون الاخطاء فى حق الغير من خلال تقديم عواقب من يعمل الشر ومحاسبته، اذاً للدراما رسالتها التى تحفظ كيان المجتمع وتحافظ على قيمه .

65) د. محمد قطب، منهج الفن الاسلامي - القاهرة دار الشروق، 1995م ص122.

والدراما التلفزيونية يجب ان توظف للمنهج التربوي فى بناء الإنسان وتربية الروح، والعقل، والجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة فى النفس، والتربية بالقوة والتربية بالموعظة، إقادة من منهج القصة فى القرآن الكريم وهو منهج يضىء الطريق أمام الدراما التلفزيونية التى تتغيا بناء الإنسان، فالقرآن الكريم يختار من نفس بطل القصة اللقطة المترفعة المستعالية النظيفة الرائعة الشفيفة التى تصلح للقوة وتغرى بالارتفاع، ويختار من نفوس المنحرفين اللقطة التى تصور سواد قلوبهم وسواء انحرافهم لتصلح للتغير من افعالهم والاعتبار بمصائرهم، وهذا منطقي، الا أنه فى لقطات أخرى وخاصة فى القصص الطويلة التى تتسع للعرض والتحليل يعرض النفس البشرية كاملة يُّكمل ما فيها من لحظات الضعف البشرى، كل ما هنالك أنه يعرض النفس البشرية كاملة يكمل ما فيها من لحظات الضعف البشرى .

(والناس حين يشاهدون الاعمال الدرامية من خلال التلفزيون إنما هم يتسلون بمشاهدة أنفسهم ومشكلاتهم وحياتهم وواقعهم الذى غالباً ما تتعرض له تلك التمثليات بصورة تتحقق فيها المتعة والاثارة وجذب الانتباه فى وقت مملوء بالمرح أو الانفعال المشحون بالرتاء أو الحزن او الحنق ، والتأثير أو الضيق من موقف معين او الكره لشخص معين وفى كل الاحوال يحدث للإنسان نوع من التخفيف النفسى ، أعباء النفس والحياة⁽⁶⁶⁾

ويرى الباحث انه حينما يتم إنتاج الدراما التلفزيونية على ضوء هذا المنهج تلتقى مطالب الفن ومطالب التصور الايماني دون تعارض أو نزاع، وتصبح الدراما التلفزيونية على اختلاف اشكالها ذات دور بناءً فى المجتمع والحفاظ على كيانه وقيمه الاخلاقية دون ان تجانب الحق او تحول الفن الى خطب وعظية سطحية التأثير ان الدراما التلفزيونية بهذا الشكل والمنطق تسعى لتحقيق الاهداف العُليا للحياه واعلا قيم الحق والجمال ورسالة الانسان فى مجتمعه وبذلك تكون الدراما ادت دورها فى المجتمع، كذلك الدراما التى تعالج الصراع مع

⁶⁶ يحي بيسيوني ، التلفزيون الاسلام ي ودوره فى التنمية جده دار عالم الكتب 1985م . ص 273

الشر في جميع صورته وأشكاله، مشكلة احقاق العدل في الحياة بجونبيها المختلفة والعامه في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع واكتشاف عالم الفكر والروح، ذلك الفن الذي يأخذ بيد الانسان الى الخير والصلاح ليحقق خلافة الله في الأرض والأنسان يحتاج الى الدراما حوجته لمطالب الحياه الأخرى وهو كائن حي يتفاعل مع الحياة بكل مافيها يؤثر ويتأثر فحوجته للترفيه والخروج من روتين العمل وصخب الحياه اليومية فالرجل الذي يخرج من بيته باكراً لمكان عمله ويعود آخر اليوم خائر القوي منهكاً من التعب يحتاج الى الترويح والتنفس حتى يكسر هذا الروتين وهى طبيعة النفس البشرية فيجد في مشاهدة المادة الدرامية التلفزيونية متنفس وراحة خاصة تلك المواد الكوميديية التى تثير الضحك والمرح وتطهر النفس من الرهق لتتنشط للحياه من جديد.

ويقول (الشيخ يوسف القرضاوي فى كتابه الفن والاسلام - أن الضحك من خصائص الأنسان فالحيوان لا يضحك لان الضحك يأتي بعد نوع من الفهم والمعرفة لقول يسمعه أو موقف يراه فيضحك منه ولهذا قيل: ان الأنسان حيوان ضاحك ويصدق القول أنا اضحك اذاً أنا أنسان والاسلام بوصفه دين الفطرة لا يتصور منه أن يصادر نزوع الانسان الفطرى الى الضحك والانبساط، بل هو على العكس يرحب بكل ما يجعل الحياه باسمه طيبة ويحب للمسلم أن تكون شخصيته باشة ويكره الشخصية المكتئبة المتطيرة التى لا تنظر الى الحياه والناس إلا من خلال منظار قاتم أسود، واسوة للمسلمين هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقد كان على لرغم من همومه الكثيرة والمتنوعة يمزح ولا يقول إلا حقاً ويحيا مع اصحابه حياه فطريه عاديه يشاركونهم فى ضحكهم ولعبهم ومزاحهم واحزانهم ومصائبهم.) (67)

⁶⁷ د. يوسف القرضاوي: الاسلام والفن، ط1، . عمان دار الفرقان للنشر والتوزيع 1996م، ص 125.

و الأسان بفطرته مجبول على الأريحية والصفاء ودييننا الاسلام دين محبة و صفاء بعيداً عن التكرار والتجهم والعبوس والنفس يصيبها الملل والضجر احياناً فتحتاج لمتنفس يعيد اليها الأريحية والصفاء حتى تتوازن وتعود من جديد لنشاطها فى الحياة فمثلاً الموظف الذى يخرج من الروتين اليومى بمشاهدة مادة درامية تلفزيونية او عرض مسرحي فينفع ويضحك لها يحصل له تفرغ للشحنات السالبة بداخله تطهير فيعود الى عمله وهو اكثر حيوية ونشاط وعطاء فالفن الدرامي له وظائف عديدة فى بناء المجتمع الرسالي المتحضرالذى ينشد الامن والاستقرار والسكينة فالدراما اليوم توظف فى نشر الدعوة وتعاليم ديننا الحنيف تُعرف الانسان بالمنهج الاسلامي وسيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة وايضاً توظيفها فى شرح العبادات واداب المعاملات وقيم الخير والجمال وتسطيع الدراما التلفزيونية ان تؤدي دورها الفاعل لتنمية الانسان وترقيته وربطه بالتاريخ الاسلامي من خلال الدراما التاريخية خاصة التى تجسد احداثها فترات الدعوة ومجاهدات رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وال بيته واصحابه

أن الدراما التلفزيونية فى الألفية الثالثة تحمل رسالة شديدة الصعوبة والتعقيد فى واقع الأمية الكتابية والمعرفية وفى ظل الابتعاد عن القراءة لتصبح الدراما التلفزيونية مطالبة بتغطية النقص الذى يعيشه الافراد فى حياتهم الفكرية والثقافية والمعرفية لانها أفضل الطرق للتعليم واكتساب المعلومات لان الدراما فى الاصل هى المحاكاه وتدفع المشاهد الى صدق المعاشة لانها تخاطب وجدانه مباشرة وبطريقة شيقة وجاذبة وسلسة ، وكذلك يمكن للدراما التلفزيونية ان تلعب أدواراً هامة فى المجتمع وتنميته وفوق ذلك كله تحقيق الامن والسلم الاجتماعى بترسيخ قيم الخير والفضيلة (حب الوطن، التسامح ، العفو ، وحب الآخر

والاسلام يقف مع الفكرة التى تخدم الإنسان وتخدم قيمه وفضائله وهو مع الفكرة التى تنتشر الامانة وتعمم الصدق وتحفظ حقوق الوالدين والابناء وتنتشر السلام والطمأنينة الاسلام يقف مع ما يبنى الاسرة اساس المجتمع ويقوى روابط الالفة والمحبة بين افرادها الاسلام مع كل

عمل يسعى لصالح الانسان وتحقيق خلافته فى الحياة فالفن الدرامى ماهو الا تعبير عن فكرة أو مناقشة لمشكلة او قضية تشغل المجتمع بصورة جمالية وطريقة عرض فنية جاذبة وشيقة تنير النفس الانفعال وتحرك فيها حاسة الجمال لإدراك عظمة وجلال الخالق المبدع المصور، فالفن لا ينفصل عن الدين والدراما بالإخص فن يعبر عن واقع الحياة بكل تداعياتها اذاً لابد أن تجسد الدراما التلفزيونية المعاني الفاضلة والقيم الإخلاقية التى يقوم عليها المجتمع وتحفظ أمنه وسلامته فالدراما التلفزيونية غير منعزلة عن السياق العام للمجتمع وأنها تتفاعل مع النظام الاجتماعى وتشاركه دوره خاصة فى الترويج للقيم والمبادئ التى يسعى اليها النظام الاجتماعى لإقرارها أو تعديلها او حتى تغييرها وكذلك التفاعل مع مشاكله والمشاركة فى تجليتها وتحليلها ووضع الحلول المناسبة لها أو على الاقل إثارة تساؤلات عليها لذلك يمكن أن تستغل الدراما التلفزيونية للمشاركة فى عملية التنمية والتطوير والبناء الثقافى والإجتماعى وبناء القيم وتعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة من السلوك الفردى والإجتماعى .

. الدراما والقـيم

تُعتبر الدراما التلفزيونية واحدة من الفنون الموضوعية التي تُعبر عن المجتمع الذى تتبع منه فتؤثر فيه وتتأثر به ويؤكد فلاسفة الفن أن للفن علاقات ضرورية بالدين والإخلاق والسياسة والإقتصاد وغيرها من ظواهر المجتمع ولكن من المؤكد ان الفنان يستجيب للمصير البشرى إستجابة خاصة تميزه عن كل من رجل الدين وعالم الأخلاق و السياسي ورجل الإقتصاد. (68)

ويرى الباحث أن الفنان أكثر إستجابة وتأثر بما يحيط به لما ميزه به الخالق عز وجل فالفنان اكثر شفافية فى رؤية الاشياء من حوله ويمتلك الاستعداد والموهبة التى تجعله يُعبر عن المشكلة بطريقة شيقة وجاذبة ودون مباشرة تجعل مايعرضه أو يكتبه مقبولاً وبالتالي تصل رسالته اكثر للأخرين، والدراما التلفزيونية فى العصر الحديث أصبحت من أهم المؤثرات فى المجتمع التى تلامسه بشكل طبيعى ومباشر بل أصبحت شاطاً يمارسه أفراد المجتمع يومياً كما يأكلون ويشربون والدراما التلفزيونية اليوم تُسهم بقوة فى تشكيل المواقف واره المجتمع تجاة القضايا المختلفة التى تواجه الأمة وفى ترسيخ قيم النظام الاجتماعى.

ويرى علماء الاجتماع أن الفن لا يخرج عن كونه نشاطاً إجتماعياً تنحصر غايته فى الحياه أو الواقع نفسه. (وحيثما يقول (جيو): أن الفن هو الحياه نفسها مركزة.فانه يعنى بذلك ان من واجب الفنان الا يدع الحياه تطغى عليه، بل ان يظل معاصراً لها فى تقدمها المستمر وأن يقف على اشكال الحياه الاجتماعيه التى تدوب فيها الحياه الفردية، فالفن عنده اجتماعى فى نشأته وماهيته (M. J.Guyau) ومعنى هذا إن الفن فى نظر (جيو) ظاهرة

68-د/زكريا ابراهيم، مشكاة الفن، القاهرة، مكتبة مصر 1976 م ص 125

ذات طابع اجتماعي لان ما يتحكم فى الحياه الجمالية بأسرها انما هو الفعل الانساني من عواطف ومشاعر وجدانية وانتقالها بصدق من فرد الى آخر)⁶⁹

ماهو المقصود بالقيم ؟ (Values)

هناك اختلافات بين علماء الاجتماع في تعريفهم للقيم لدرجة أن وصل الأمر إلى وجود إتجاهات مختلفة حولها فهناك من يعرف القيم بأنها تعني أي موضوع أو حاجة أو رغبة ويستخدم هذا المصطلح في معظم الحالات حين تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة والموضوعات من جهة أخرى. (أن مصطلح القيمة يعني دائما في علم الاجتماع والانثروبولوجيا المستويات الثقافية المشتركة التي يحتكم إليها في تقدير الموضوعات والاتجاهات الأخلاقية أو المعرفية).⁽⁷⁰⁾

ويُعرف د. محي الدين مختار - القيم: على انها محددات للسلوك الاجتماعي وهي نتاج الاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة وانها من خصائص النوع البشرى وهي تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها.⁽⁷¹⁾

(والقيمة مفهوم ضمنى غالباً ما يُعبر عن درجة التفضيل التي ترتبط بالاشخاص والاشياء والمعاني واوجه النشاط المختلفة، و يمكن أن نورد تعريفاً آخر للقيم يتسم بالشمول والبساطة والوضوح ويشير إلى أن القيم عبارة عن: تصورات ومفاهيم ديناميكية صريحة أو ضمنية تميز الفرد أو الجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً وتؤثر في اختيار الأهداف والطرق والوسائل والأساليب الخاصة بالفعل وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية).⁽⁷²⁾

⁶⁹ سامية احمد على . مرجع سابق ص 238

⁷⁰ د. بركات عبد العزيز محمد -دراسة فى مسئولية الصحافة تجاه القيم، مجلة الفكر العربى، بدون تاريخ، ص 27.

⁷¹ د. نادية رضوان: دور الدراما التلفزيونية فى تشكيل وعي المرأة ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م، ص 191.

⁷² د. بركات عبدالعزيز محمد . المرجع السابق ، ص 27.

لأً القيم جزء من الأعراف والتقاليد داخل المجتمع وهى قانون يضبط سلوك ونشاط الافراد الى ما فيه صلاحهم وسلامهم وامنهم وهى مجموعة القوانين والتشريعات المتعارف عليها لمسايرة الانشطة الاجتماعية التى يجتمع عليها الافراد لتحقيق السلم الاجتماعي وخلافة الله للإنسان فى الأرض ويتضح من هذا التعريف الدور الأساسي الذى تقوم به القيم فى النظام الاجتماعي أيا كان هذا النظام والمحافظة عليه

ويستخدم علماء الاجتماع كلمة عُرْف كمرادف للأخلاقيات وقد عرف (ويليام سمنر) عالم الاجتماع الامريكى فى قاموسه الاجتماعي الأعراف بأنها التطبيقات التى يعتقد أنها تخلق الرفاهية الاجتماعية فقد يدرك الفرد الحق القانوني بفعل شئ لكنه ينظر اليه فى الوقت نفسه على انه غير أخلاقي فالأخذ بالثأر يعد من قبيل النتائج التى أنتهي اليها العرف الاجتماعي فى ضوء مفاهيم العصبية وحب الإنتقام وأظهار البطولة فى المجتمعات البدائية كما جرى العرف أن الفرد الذى لاينهض للدفاع عن قبيلته وعن شرفها خائنا ويجب معاقبته. . (73)

ويرى الباحث ان الادوار الايجابية التى تلعبها الدراما التلفزيونية فى تغيير الاتجاهات السلبية فى المجتمع ودعم القيم الايجابية وحفظها لتناولها للأفكار الهادفة التى تُقوم المجتمع وتعالج مشكلاته ليتوافق مع البيئة ويعش فى توازن وسلام، وحينما توضع الاعمال الفنية الدرامية فى سياق المجتمع ومشكلاته فأنها تصبح اعرق دلالة واوسع مدي اذاً الفن الدرامي يكشف جملة النشاط البشري فى الحياة العامة ويعكسه بواقع أجمل مما كان عليه وبما ان للدراما التلفزيونية رسالة تربوية وثقافية فى المجتمع كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيري يجعلنا نبحت فى مسئولية الدراما التلفزيونية تجاه القيم فى النظام الاجتماعي، ونرى ان مسئولية الدراما التلفزيونية تجاه النظام الاجتماعي تتلخص فى :-

وَألاً : الدراما التلفزيونية أداة تساعد القيم فى أداء وظائفها فى النظام الاجتماعي.

73 - احمد الخشاب واحمد التكاوى . المدخل السبولوجى للاعلام . دار الكتب الجامعية القاهرة 1974م ص47.

ثانياً: الدراما التلفزيونية فى مواجهة تهديدات الغزو الثقافى الاجنبى لهدم القيم.

وبهذا يمكننا أن نحدد دور الدراما كأداة تساعد القيم فى أداء وظائفها فى المجتمع، فالقيم تحدد السلوك المقبول والمرفوض اجتماعياً . فالتفكك الاخلاقي وفقدان المعايير من خلال مجموعة من السلوكيات والعادات السيئة تنذر بخطر يهدد النظام الاجتماعى ومن هنا تأتي ضرورة الدراما التلفزيونية فى تأصيل السلوك القويم فى نفوس الجماهير وترسيخه ومقاومة السلوك المنحرف ومواجهته بالحفاظ على القيم والأخلاق من خلال السيناريو الدرامى والدراما التلفزيونية لكي تكون أداة فعالة فى الحفاظ على النظام الاجتماعى والاخلاقى عليها أن تعمل بكل جهدها على إذكاء وتقوية عناصر القيم فى المجتمع ووضع المحاذير والسلوك الامثل استناداً على الموروث العقائدى والثقافى والاجتماعى وكلما تناولت القصص الدرامية مشكلات المجتمع واماله وتطلعاته كانت أكثر موضوعية وقبول وتستطيع ان توصل رسالتها والدراما التلفزيونية كفن معاصر يُّعنى بتجسيد مشكلات المجتمع عن طريق توظيف العناصر الفنية وتقديم الحلول عن طريق الانماط الأنسانية السليمة التى تهدد القيم الاجتماعية والاخلاقية اذاً المشكلة المجتمعية هى جوهر الدراما التلفزيونية والمشكلات المجتمعية كمادة تتضمن مواقف يعتقد انها تهدد القيم الاجتماعية ولكنها قابله للعلاج الإجماعى الذى تقدمه الدراما فى طرحها فالدراما التلفزيونية بالاحص تقدم للمجتمع مناقشات تربط الفرد الاجتماعى بالكل، كما تقدم لُماطاً من السلوك، ويمكننا القول ان الدراما التلفزيونية تسهم فى نقل الثقافة الى مختلف قطاعات المجتمع بطريقة لاتحتاج الى مهارة او اعداد فالأمرى يستطيع ان يتابع التمثيلية التلفزيونية بدون جهد ويفهمها خاصة التى تكشف المجتمع وعيوبه فى بعض الاحيان ومن السخرية والاستهزاء فى أحيان أخرى الى الإهتمام بمشكلات المجتمع، ثم باعتبارها جزءاً من أمراض المجتمع والعمل على حلها.

(قدس لهم التلفزيون اسهاماً كبيراً فى خلق وعي ملموس بالثورة العنصرية فى امريكا، وساهم فى ايضاح مشكلات كثيرة مثل التدهور الاخلاقي والفقر وقدم صورة واقعية لمشكلات البشر وهم يعانون من الالم والعذاب، ويجمع معظم الباحثين على ان للتلفزيون سجلاً حافلاً فى معالجة كثير من المشكلات المجتمعية وقد ذكرفى دراسة له عن اجهزة الاعلام ومن بينها التلفزيون كانت فعالة فى تغيير ردود فعل المشاهدين ازاء كثير من المشاكل المجتمعية، بل وغيرت من مواقفهم ذاتها. (74)

والبرامج التى تخدم الترويج فى التلفزيون الموجه من الدولة الاسلامية منها برامج الدراما اذ تهدف دراما التلفزيون اساساً الى الترفيه (الترويج) والتوجيه الاجتماعي بتقديم الفعل والحوار اللذين يمان عما تطرب به نفوس المشاهدين فهي تروح عن النفس ويستريح لها قلب المشاهد او عقله او كلاهما معاً وتساعدنا على فهم أنفسنا وحل مشكلاتنا.

(ويرى كثير من علماء النفس أن التمثيل من اهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسى فقيام الفرد بمشاهدة الاعمال المدرسية او تمثيل احد ادوارها يؤديان عادة الى نقص التوتر النفسى كما يخفف من حدة الانفعالات المكونة وذلك عندما يندفع المشاهد فى مشاهدة التمثيلية او يتقمص دوراً معيناً) (75)

وحاجة الانسان للمادة الدراما كحوجته لسائر النشاطات التى يقوم بها فى حياته اليومية وتشكل الدراما التلفزيونية اليوم جزءاً مهماً من هذة النشاطات التى يستريح بها ويسكن اليها

⁷⁴ مأمون الجنان: ورقة علمية عن دور الاعلام فى ترسيخ القيم الاجتماعية، مركز الاعلام السعودى، 2014م.

⁷⁵ محمد معوض . المدخل الى فنون العمل التلفزيوني . دار الفكر العربي . القاهرة (بدون تاريخ) ص186

لما يجدها فيها من ترويح ومنتفس وتغير للروتين اليومي و يتفاعل معها بشكل تلقائي لما يجدها فيها من اجابة لتساؤلات ومحاولات لفهم الحياة ومن خلال عرض المشكلات التي امامه والتي قد تتنابه في مستقبل ايامه والتي تقدمها الدراما بواقع الضرورة والإقتراض .

أثر الدراما التلفزيونية في الحفاظ على القيم الأخلاقية !

الدراما التلفزيونية غير منعزلة عن السياق الاجتماعي العام للمجتمع وانها تتفاعل مع النظم الاجتماعية وتشارك في بلورة النظام الاجتماعي وذلك بمحاولة الترويح للقيم والمبادئ التي يسعى اليها المجتمع لترسيخها في النظام الاجتماعي وكذلك تتفاعل مع مشاكله والمشاركة في حلها او إثارة التساؤلات عليها لذلك نرى ان للدراما التلفزيونية دور فاعل في المجتمع تؤثر وتتأثر به واليوم تُعد الدراسات الاجتماعية والفوارق والمشاكل من الرسالة الاعلامية الموجهة التي قد تاتي بنتائج دقيقة في قياس المجتمع اذا ما قيس ذلك بالدراما التلفزيونية التي تقدم رسالة غير مباشرة وبما أن القيم تمثل جزءاً من الاعراف والتقاليد داخل المجتمع وهي التي تحدد السلوك الاجتماعي الذي يتوجه اليه نشاط الفرد والجماعة وتحدد رغباتنا وتُعبّر عن دوافع الانسان نحو الخير والشر من خلال الممارسات والمعاملات اليومية التي يقوم بها أفراد المجتمع يرى الباحث ان الدراما التلفزيونية تستطيع أن ترسخ هذه القيم من خلال ما تعرضه من أعمال درامية خاصةً المسلسلات الاجتماعية التي تعبر عن مشاكل المجتمع وتعالجها وتستطيع ان ترسخ المفاهيم التي تدل الانسان على الخير وتحذره من سلوك الشر وجزاءه ، فمثلاً المسلسل الذي يعرض قيمة (إيثار النفس وحب الآخر) من خلال مواقف حية يشاهدها الجمهور تعزز عنده هذه القيمة الاخلاقية وترسخ عنده فبعد ذلك يمارسها ويتعمدها في حياته اليومية من خلال معاملاته مع الآخرين وتمتد الى من حوله في المجتمع وبذلك تكون الدراما التلفزيونية هي الوسيلة الناجعة في عرض القيم وعمها وترسيخها والحفاظ عليها في داخل المجتمع .

الدراما التلفزيونية السودانية والقيم الأخلاقية

عندما نتحدث عن الدراما التلفزيونية السودانية لا بد لنا ان نبدأ بنشأة التلفزيون السودانى وبداية العمل فيه حيث تزامنت نشأة الدراما التلفزيونية فى السودان مع بدء الارسال التلفزيوني عام 1962م

حيث يقول البرفسيور- على شمو (فى يوم 1962/12/23م بدأ الارسال التلفزيونى من حديقة السطح بفندق المسرح القومى وظهرت الاضواء للناظر من بعيد من جزيرة توتي ومن الضفة الشرقية للنيل وانضبطت حركة الصعودالى سطح المبني وبدأت الكاميرات تعمل وظهرت الصورة من خلال الكاميرا الالكترونية مروراً بجهاز الارسال وصولاً لجهاز الاستقبال ودارت ماكينة التليسينا وعرفت الافلام والمسلسلات وانتظمت الخدمة من الساعة السادسة مساء الى التاسعة تنفسنا بعدها الصعداء واقبلنا على بعضنا مهنيين ومباركين ومُعلنين للملأ المنتبع والمهتم بتاريخ الاعلام الالكتروني فى السودان ان التلفزيون السودانى قد اصبح عضواً فى نادي الدول التى تمتلك وتدير محطات التلفزيون).⁽⁷⁶⁾

إذاً بدء التلفزيون القومى بخدمة البث فقط واعتمد فى ذلك على الكاميرا المثبتة على سطح فندق المسرح القومى الذى أصبح فيما بعد من جزء من مباني ادارات التلفزيون حيث تفتح الكاميرا فى لقطات ثابتة على الجزء الشرقى للنيل فى محازة مدينة توتي حيث تظهر اشجار توتي والنيل فى مناظر خلابة ثم بعد ذلك تتطورت الخدمة الى بث اعمال اجنبية منتجة اسطوانات تثبت على ماكينة التليسينا لتعرض افلام ومسلسلات فى فترات قصيرة .

⁷⁶ أ.د. على شمو: تجربتي مع الاذاعة، مطبعة جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، بدون تاريخ ص 135.

(بدء الإرسال التلفزيونى فى السودان فى 1963/10/23 م كتجربة من إستديوهات الاذاعة الحالية، وهى عبارة عن محطة تلفزيونية كانت هدية من جمهورية المانيا الغربية فى مجالات التبادل الثقافى بين السودان والمانيا الغربية انذاك، وهى اجهزة إرسال أسود وابيض وكاميرات واجهزة تحكم فى الصورة والصوت وكانت التجربة الاولى ناجحة وكان يشرف عليها مهندسين المان بمساعدة مهندسين سودانيين حيث بدأ الإرسال الرسمى فى عيد الثورة 17نوفمبر 1962م ثم انتقل الإرسال من إستديوهات الاذاعة الى فندق المسرح القومى وهو جزء من مباني التلفزيون القومى بإمدرمان (77)

وقد بدأ الإرسال فى دائرة قطرها خمسة وعشرون كيلو متراً أى لايتعدى محيط العاصمة المثلثة الخرطوم بقوة صورة 600 ميغاواط والإرسال على القناة خمسة ابيض واسود دخل بواسطة المحطات الارضية (المايكروف)، وقد غطي معظم الاقاليم الشمالية حتى 1980م حيث بدأ الإرسال الملون وكان أول مشرف على ادارة التلفزيون هو المراقب والمذيع والمراقب على محمد شمو الذى صار أول مدير للتلفزيون وكان معظم الموظفين مندوبين من الاذاعة ووزارة الاعلام ووزارة الاستعلامات والعمل فى تلك الفترة ووكالة الانباء السودانية (سونا) فى البداية كان الإرسال على الهواء مباشرة وفى تلك الفترة لاتوجد اجهزة تسجيل الفيديو حتى عام 1968 وكانت ساعات الإرسال طوال الاسبوع خمس وعشرين ساعة فقط تغطي الاخبار والبرامج الارشاد والتوعية فى مجالات الفقه لاسلامى وبعض اللقاءات وبرامج الترفية والاغانى من بعض رواد الغناء السودانى امثال احمد المصطفى، والفنان عبد العزيز

77 بروفسور . سعد يوسف . المرجع السابق ص132

محمد داؤد وسيد خليفة و ابراهيم عوض ولفيف من فناني عصر النهضة الغنائية وبعض الأفلام والمسلسلات العربية والاجنبية، وكانت الدراما السودانية تبتث على الهواء مباشرة . وفي هذا يقول (د سعد يوسف عبيد أن الدراما التي كانت تقدم على الهواء بدأت بالفقرات القصيرة ثم انتقلت الى التمثليات التي كان يكتبها سودانيون امثال الاستاذ احمد عاطف، والاستاذ حسن عبد المجيد، والاستاذ الفاضل سعيد وغيرهم. (78)

بدء التلفزيون إرساله ببث فترة يومية قصيرة كان من بين برامجها التمثليات التلفزيونية، وهذه البدايات جاءت مواكبة لفترة ارهاصات نهضة المسرح خاصة بعد اكمال تشييد المسرح القومي عام 1959م، وبداية موسم مسرحي منتظم لذا جاءت بداية الدراما التلفزيونية طبيعية وبسيطة واعتمدت على ممثلي ومخرجي الدراما المسرحية في تلك الفترة والاستفادة منهم في تدريب الممثلين واخراج الاعمال الدرامية التي كانت تقدم على الهواء مباشرة، وكان هناك مخرج حركى وآخر للصورة. بمعنى مخرج يعد الحركة وينفذها على الموقع واخر يبثها على الهواء خارج الاستديو. كما ان دراما التلفزيون قد جاءت بدايتها في مرحلة ثبتت فيها اقدم دراما الراديو المبتوثة من الاذاعة السودانية بامدرمان ، بعد استعان التلفزيون بابنائه من المخرجيين الذين درسوا وعملوا في القاهرة وظهرت محاولات فاروق سليمان لتبدأ بذلك دراما المخرج التلفزيوني متناولة المواضيع التي تخدم الافكار الاجتماعية والتربوية وكانت تبتث على الهواء مباشرة من خلال استديو و احد، ويرى الدارس ان الدراما التلفزيونية السودانية بدأت بداية قوية جداً وكأول دراما في الوطن العربي تعتمد على قدرات ومواهب الممثلين والمخرجيين وهى تبتث على الهواء مباشرة (صورة وصوت)

ويمكننا القول بأن الدراما التلفزيونية السودانية بدأت بفقرات قصيرة (اسكتشات) داخل برامج الاطفال (دراما تعليمية فالمخرج فاروق سليمان يقول (في بدايات الارسل التلفزيوني في

(78) أ.د. سعد يوسف عبيد ، المرجع السابق - ص 135.

السودان كانت تقدم اعمال درامية قصيرة متفرقة ولكن الدراما المنتظمة بدأت فى عام 1965م وادرة البحوث بالتلفزيون القومى تؤكد وفى إطار حصرها للبرامج التى واكبت بداية الارسال ان هنالك تمثليات اجتماعية تربوية وتوجيهية كانت تقدم داخل البرامج واخذت الدراما التلفزيونية السودانية تتطور بدخول فقرات قصيرة داخل برامج الاطفال (دراما تعليمية) كما اوضح الباحث عبد العظيم الكباشي فى لقاء مع الممثل عبد العزيز عبد اللطيف حيث قال ان برنامج الاطفال بالتلفزيون كان لها الدور الكبير فى نشر الدراما السودانية التى يمكن ان تعالج بعض القضايا البسيطة التى تهتم الاطفال والتربية وتدعم الثقافة الدرامية ونشرها للاجيال (شهدت الدراما بعد ذلك توطيداً اكثر حيث بدأ القائمون على ادارة برنامج الاطفال يهتمون بالفقرات الدرامية فى الشكل والمضمون وكُونت لجنة لاجازة الفقرات الدرامية التى تُعرض وتتكون اللجنة من رئيس قسم الاطفال وسكرتير من القسم يقوم بالربط بين اللجنة ومقدمي النصوص من كتاب متعاونيين وتربويين امثال التوم التجانى وكيل وزارة التربية والتعليم والتعليم فى تلك الفترة والاستاذ الفكى عبد الرحمن والطاهر شببكة وعبد اللطيف عبد الرحمن. (79)

البداية الفعلية للدراما التلفزيونية السودانية

الحديث عن الدراما التلفزيونية السودانية فى المشهد السمعي البصري يتقدمه تاريخياً المشهد السينمائى (فإن الاستاذ عثمان حميده (تور الجر) سجل فى عام 1957م فليماً درامياً قصيراً اشبه بالاسكيتش بعنوان (تور الجر فى العيادة) وكان يعرض من خلال السينما المتجولة وقد قدم للجمهور من خلال عرضها الممثل السودانى الكبير (ابراهيم خان) (80) بدأت الدراما التلفزيونية عندنا لأول مرة ضمن برنامج مخصص لها فى عام 1965م وهو

⁷⁹ البرفسور سعد يوسف المرجع السابق - ، ، ص33.

⁸⁰ (الفاتح البدوي - رسالة واجستير، تأليف واخراج مشاهد الاحلام فى الدراما التلفزيونية السودانية، 2008م ص119

برنامج (مسرح المجتمع) تقديم الاستاذ حلمى ابراهيم وكان زمن البرنامج ساعة من الزمن وطبيعة هذا البرنامج تقوم على تقديم تمثليتين على الهواء مباشرة نصف الساعة الأول كان ثابتاً لعمل الفنان المسرحى الفاضل سعيد وفرقته اما نصف الساعة الثانى يتناوب فيها الاستاذ المسرحي حسن عبد المجيد وفرقته والاستاذ احمد عاطف وبالرغم من ما حققته الدراما من دور كبير فى البرامج تجلي ذلك فى طرح نفسها كفن قادم بدأ يشق طريقه للمناسبة وقد أخذت فيما يبدؤ على عاتقها أن تتحو نحو التفرد والخصوصية فى إنتاج صيغ درامية تؤهلها لهذا الدور ومن ثم تفرض تحديد زمن مقطوع من خارطة البث البرمجية للتلفزيون فأنفصلت بدورها بدورها عن السهرات وصيغ الاسكتشات القصيرة

(فى عام 1965م وعلى مدار ساعة زمنية وتحت عنوان برنامج محكمة المجتمع لاحمد قباني وعض احمد وبرنامج درامي اسمه(أسرة الشيخ احمد) يعده احمد عاطف ونجومه عبد الرحمن قريب الله والسر قدور وأخرين، والممثلون يأتون بكافة مقومات وفنيات العمل الدرامي والتي كانت فى غاية البساطة من أزياء واكسسوار وغير ذلك كان هذا البرنامج الذى ولدت معه الدراما التلفزيونية السودانية ان جاز التعبير يقدم اسبوعياً وكانت هذه الفرقة التمثلية نفسها هى التى تتولي تقديم دراما الاذاعة فى ذلك الوقت وهم اساساً من الهواه الموهبين وهذا ما يشير الى انه لم يوجد من تخصص فى بلادنا على مستوى التمثيل، (ويقول الناقد عبد الله الميرى استمر هذا البرنامج لفترة اربعة اشهر ثم تطو الى تمثليات قائمة بذاتها فى حدود نصف الساعه ومن اميزها تمثيلية ليلة رهيبة. وظلال الشك.)⁽⁸¹⁾

وقد سبق هذا البث لهذه البرامج فى (17/11/1963م) وصول عربية التلفزة ومعها عدداً من الاجهزة التى كانت عبارة عن منحة من المانيا الاتحادية فعاد الارسال التلفزيوني الى مرة أخرى الى فندق المسرح القومي (بعد أن كان بإستديوهات الاذاعة واستطاع الدراميين تقديم أعمالهم من على سطح الفندق مباشرة للتلفزيون ولإستفاد المخرجيين من المناظر العامة

⁸¹ المرجع السابق ذكره. ص 33

كفواصل جمالية للمشاهد الدرامية المقدمة على الهواء مباشرة وبدأت تظهر ملامح التمثيلية التلفزيونية

بدأت التمثليات التلفزيونية (في ظلال الشك، وليلة رهيبة) زمنها نصف ساعة ويؤكد المخرج التلفزيوني (سيد محمود) أن الاعمال الاخيرة من أخراج فاروق سليمان ويتفق معه المخرج صلاح السيد ان سلسلة ابناء الافاعي ذات الفقرة الواحدة قد سبقت عرضها وانتاجها سلسلة الدخان التي كانت من إخراج ابراهيم عبيد. (82)

بداية السلاسل:

بدأت تقدم انذاك سلسلة من الحلقات ذات الفكرة الواحدة واولها (ابناء الافاعي كان يكتب الفكرة والحوار احد الاساتذة بجامعة القاهرة فرع الخرطوم ويشارك صلاح قوله بالتمثيل وعوض محمد عوض بالاشراف الفني (عوض محمد وميزو) من الاخوة المصريين يشارك معهم فى التمثيل بعض الممثلين السودانيين، عوض صديق ومحمود الصباغ ومحمد خيرى احمد واسماعيل طه ومكي سنادة وغيرهم. هذا بجانب فرقة الاستاذ الفاضل سعيد التي كان لهل حضوراً كبيراً واول سلسلة سودانية هي بعنوان (الدخان) اخراج ابراهيم عبيد. وتمثيلية (صرخة فى وادي الصمت) قصة وسيناريو وحوار عثمان احمد ادريس واخراج بدر الدين حسني، وتمثيلية (انتظار الاعدام) اخراج فاروق سليمان، خرج ولم يعد اخراج صلاح السيد، والعديد من دراما المنوعات. (83)

ويرى الباحث انه اذا جاز لنا التدقيق أكثر فى تطور الدراما التلفزيونية السودانية فى هذه المرحلة منذ العام 1962 - 1968م نجد انها مهدت لظهور دراما تلفزيونية سودانية شاركت

⁸²عبد الله الميرى (الدراما التلفزيونية السودانية) مرجع سابق ذكره ص 28

⁸³. الفاتح للدي: تأليف واخراج مشاهد الاحلام فى الدراما التلفزيونية السودانية، رسالة ماجستير جامعة السودان 2008م، ص 87 .

فى منظومة الانتاج التلفزيونى البرامجى والتعرف على الممثلين كنجوم جدد لشكل ومضون
الدراما التلفزيونية جماهيرياً فى تلك الفترة.

فى العام 1990 م قدم التلفزيون السودانى أكبر مسلسل فى تاريخه ويتكون من سبع
وعشرون حلقة باسم (اللواء الابيض) من قصة وسيناريو وحوار العقيد محجوب محمد نور
اخرجه فاروق سليمان والملاحظ ان دراما التلفزيون وبخاصة المسلسلات يتم انتاجها موسمياً
وظلت مرتبطة بشهر رمضان من كل عام والى الان التلفزيون القومى او القناة القومية
السودانية لا يخصص المال الكافى لادارة الدراما لانتاج الدراما مقارنة مع بقية الادارات
الاخرى للتلفزيون. (84)

انشاء قسم خاص بالدراما :

فى العام 1965 م خصص قسم مسؤول عن الدراما بالتلفزيون برئاسة الاستاذ فهمى بدوى
وهو من الذين اسسوا الدراما التلفزيونية ويعتبر اول مدير للدراما التلفزيونية السودانية. (85)

إخراج الدراما التلفزيونية السودانية

فى تلك الفترة لم يكن هنالك مخرج درامى تلفزيونى مختص واعتمد التلفزيون على مخرجى
المسرح والاذاعة انذاك فترة الستينات، وكان يقوم بالاجراء لهذه الاعمال الدرامية على الهواء
المخرجون فاروق سليمان وابراهيم عبيد والمخرج عثمان احمد ادريس وابراهيم الجزولى.

دخول عملية المونتاج للدراما :

فى العام 1968 م دخل لأول مرة فى تاريخ التلفزيون السودانى جهاز المونتاج
(الفيديو) وكان جهاز 2 بوصة عندها دخلت الدراما عملية التسجيل والمونتاج والحفظ فى

84 - أ/ الفاتح البدوى مرجع سابق.

85 - أ / عبد الله الميرى، ، المرجع السابق . ص 45.

اشرطة وكانت عملية الونتاج تتم بطريقة بدائية حيث يقوم المخرج بتقطيع الشريط نفسه بمقص على شكل مشاهد كل مشهد على حده ثم يقوم بالصاق المشاهد حسب الترتيب الزمني والفني للعمل الدرامي برغم بدائية التقنية فقد احدثت التجربة تتطور نوعي بدخول جهاز الفيديو وصاحب تطور عملي في الانتاج الدرامي حيث تم انتاج اول فليم طويل بزمان ساعتين (الحب الكبير)وهو من تأليف الاستاذ حسن عبد المجيد واخراج فاروق سليمان وشارك في التمثيل علي زروق، وسلوي زروق، ويسرية محمد الحسن (86)

انتاج اول مسلسل تلفزيوني على الهواء

يعتبر مسلكه (ابو ذر الغفاري)،أول مسلسل سودانى ع رُض على الهواء مباشرة أواخر عام 1967م وعمل في هذا المسلسل ممثلاً الاستاذ اسماعيل طه المذيع المعروف بالاذاعة البريطانية سابقاً والذي ذكر انه ادخلت الكاميرات المسرح القومي بامدرمان والذي كانت تقدم فيه حفلات الاذاعة والاسكتشات الصغيرة ولم توجد امكانية التسجيل. وكنا نقيم البروفات منذ الصباح حتى وقت تقديمها مساءً وكان اجر الممثل واحد جنية فقط وبعدها رفع الاجر للممثل الى خمسة جنيهات بقرار من وزير الاعلام والارشاد انذاك عبد الماجد ابو حسبو 1969م وكان العمل جاذب ومشاهد لجمهور العاصمة فقط لان الاقاليم لم تكن وصلتها خدمة الارسال والتلفزيون ويقول اسماعيل طه (نحن بدأنا العمل التلفزيوني ولم نكن نمتلك التأهيل الدراسى ولا الخبرة بالدراما التلفزيونية وأرى اننا تفوقنا على أنفسنا وأقراننا انذاك ولكن لماذا تخلفنا).⁸⁷

⁸⁶ عبد العظيم كباشي: معوقات تطوير انتاج الدراما التلفزيونية السودانية، رسالة ماجستير، جامعة السودان، كلية الموسيقى والدراما 2008م ص 38.

⁸⁷ (أ. اسماعيل طه (ورقة علمية . سمنار تلفزيون السودان فى الميزان . مسرح الفنون الشعبية 2006م.

أول مسلسل سوداني مسجل:

كان لابد من التطور والمواكبة والانتقال من مرحلة السلاسل القصيرة والافلام الى مرحلة المسلسل الكامل ف جاء انتاج اول مسلسل سودانى (المرابي) فى العام 1970 م وهو من تأليف الاستاذ حسن عبد المجيد واخراج فاروق سليمان وشارك فى التمثيل (محمد رضا حسين، عبد الوهاب الجعفري، خديجة ناصر) ويتألف المسلسل من ست حلقات بحيث كانت تبث حلقة واحدة فى كل اسبوع فى اواخر السبعينات تطورت الدراما من حيث الكم والكيف وزدادت الدراما الوافدة من مصر، ووصل عدد حلقات المسلسل (ثلاثة عشر حلقة) أول مسلسل سودانى مكون من ثلاثة عشر حلقة هو مسلسل (المال والحب) قصة وسيناريو وحوار عمر الحميدى واخراج فاروق سليمان بطولة عوض صديق، فائزة عمسيب، جمال حسن سعيد، عيسى تيراب، جلال البلال وكان ذلك عام 1985م. (88)

من خلال ما ذكر من الدراسات والاورق العلمية والروايات الشفاهية يمكننا أن نلخص الى أن الدراما التلفزيونية السودانية نشأت وتطورت عبر ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى / من بداية الارسال التلفزيوني بالسودان عام 1963م - 1968م وهو العام الذى استخدم فيه التلفزيون السودانى جهاز الفيديو لأول مرة وتميزت هذه المرحلة الاولى للارسال التلفزيوني بان الدراما كانت تقدم على الهواء مباشرة عبر البرامج وكانت تقدم من داخل الاستديو والمسرح القومى .

المرحلة الثانية : للدراما التلفزيونية السودانية وهى تمثل فترة دخول جهاز التسجيل (الفيديو) عام 1968م الى 1995م حيث خرج الانتاج الدرامي من الاستديو وتسجيل الدراما فى الاشرطة مسلسل الارض الحمراء ومسلسل طائر الشفق الغريب 1982م

⁸⁸ اسماعيل طه: (محاضرة) سمنار نظمه تلفزيون السودان بمسرح الفنون الشعبية بعنوان: (تلفزيون السودان فى الميزان) 7 يوليو 2006م.

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة دخول شركات الانتاج فى مجال الدراما وتميزت هذه الفترة بانتاج نوعى وكمي ولكنها اعتمدت على التلفزيون القومى فى الشراء لذلك لم يستمر هذا الانتاج طويلاً لان التلفزيون ينتج الدراما فى شهر رمضان فقط من كل عام .

ويقول أ.د. سعد يوسف فى الورقة التى قدمها عن الإنتاج الدرامى أن الدراما التلفزيونية مرت بثلاث مراحل هى :-

1/ مرحلة الإرسال الحي المباشر :

وهى مرحلة قصيرة إمتدت من بدايات الارسال التلفزيوني حتى ظهور جهاز الفيديو لتسجيل الاعمال التلفزيونية فى 1968م كانت التمثليات بل والمسلسلات تبث فى هذه المرحلة حية على الهواء فكانت تلك التمثليات والمسلسلات اشبه فى تراكيبها الفنية واساليب انتاجها بالمسرح

2/ مرحلة التسجيل:

وهى المرحلة الممتدة من 1968 . 1995م وفيها كانت الدراما التلفزيونية تسجل بكاملها فى الاستديو إلا من بعض المشاهد الخارجية القصيرة التى كانت تصور بكاميرا السينما ثم بكاميرا المحمولة عند ظهورها .

3/ مرحلة انتاج الشركات والفرق:

وهى المرحلة التى بدأت بخروج الكاميرا لتصوير الدراما التلفزيونية بكاميرا خارج الاستديو منذ العام 1995 وحتى الان وهى المرحلة التى شهدت تحولاً جزيئياً فى الانتاج حيث سمح

للفرق والشركات العاملة في مجال الاعلان والانتاج التلفزيوني بالدخول في مجال الانتاج الدرامي. (89)

ويرى الباحث ان هذه الفترة تميزت بانتاج درامي كمي و نوعي لأن دخول الشركات والفرق كمنتج في مجال الدراما التلفزيونية خلق جوء من التنافس الشريف مما ساهم في رفع مستوى المنتج من ناحية التقنيات الفنية النص، التصوير و الاخراج والمونتاج (خاصة أن إنتاج التلفزيون يعتمد على اشخاص بعينهم وبالتالي دخول الفرق والشركات الخاصة إتاحة الفرصة لكثيرين من أصحاب المهنة من كتاب و ممثلين ومخرجين جدد ليثبتوا أنفسهم.

انتاج الدولة للدراما التلفزيونية:

يقول البروفسيور سعد يوسف عبيد ، عن إنتاج التلفزيون القومي للدراما بما أن التلفزيون السوداني منذ بداية إرساله ظل واحداً من أجهزة الدولة الحكومية يتلقى ميزانياته من هبة شرف هي على جميع برامجها وتوجه سياسته فأن الدراما التلفزيونية أحدي برامج هذا التلفزيون لم تشذ عن هذه القاعدة اذ ظلت تعتمد في انتاجها على الدولة وتخضع لسياستها، عليه فإن الدولة خلال الفترة من بداية الارسال التلفزيوني وحتى منتصف التسعينات من القرن الماضي كانت هي التي تدير وتمول عمليات انتاج كل المنتج من الدراما التلفزيونية (90)، والدولة لها الحق في توجيه الدراما التلفزيونية حسب سياساتها وموجهاتها وان تضع رؤية استراتيجية للانتاج الدرامي في التلفزيون القومي بما يخدم هذه السياسات ويحقق الاهداف العامة ، ولكن للأسف لم تمتلك ادارة الدراما بالتلفزيون في تلك الفترات اي خطط او موجهات من ادارة التلفزيون او الهيئة لتفعيلها بل ظل الانتاج متروك للمصادفة والنصوص التي ترد الى التلفزيون و تخضع لادارة الانتاج الدرامي بالتلفزيون .

ويذكر ايضاً بروفسيور سعد يوسف ان ادارة انتاج الدراما بالتلفزيون تتبع الخطوات التالية:

(89) أ.د. سعد يوسف عبيد، مرجع سابق ذكره ، ص 33.

(90) بروفيسور/ سعد يوسف عبيد: ورقة بعنوان (رؤية استراتيجية للانتاج الدرامي في السودان) مجلة العلوم والتقانة، العدد 10 2009م.

1/ تقديم النص الى لجنة النصوص المشكلة بواسطة ادارة التلفزيون من موظفين وخبراء فى الدراما ثلة حكوميين.

2/ بعد اجازة النص يؤكل الى مخرج من موظفي التلفزيون الذى يختار الممثلين وربما اوكل لأحد الممثلين الكبار المشاركين الاشراف على البروفات.

3/ يتم تجهيز الديكورات فى قسم الديكور كما يتم شراء بعض الاثاث والاكسسورات من السوق او استجارها من محلات بيع الاثاث مقابل الاعلان عنها، اما البعض الاخر فيأتي به المخرج والممثلون فى بيوتهم.

4/ يوفر الممثلين كما ذكرنا الازياء المعاصرة الخاصة بشخصياتهم الدرامية بينما يوفر التلفزيون الازياء الرسمية كأزياء البوليس والجيش التى غالباً ما يستعيرها من تلك الجهات.

5/ يتم التصوير داخل الاستديو بواسطة ثلاث كاميرات فى المرحلة الاولى وكان البث يتم فى لحظة التصوير نفسها اما فى مرحلة التسجيل فقد كان التصوير فى الشريط يخضع لعميات مونتاج لاحقة بعدها يكون العمل جاهزاً للعرض⁹¹

ويرى الباحث ان عدم تطور الدراما التلفزيونية يرجع لضعف الامكانيات المادية كما ذكر البروفيسور / سعد يوسف ايضا عدم وجود استديوهات متخصصة لتصوير الدراما التلفزيونية مقارنة بالدول الاخرى التى خصصت مدن للانتاج الدرامي، ومن خلال تجربتي فى اخراج الدراما التلفزيونية يتم تصوير المشاهد الدرامية فى منازل وسكن عامة الناس بعد استذائهم لضعف الانتاج والدعم المالى المقدم من التلفزيون القومى والذى لايفئ بمتطلبات الاجهزة الهندسية والاجور .وفى الفترة الاخيرة اعتمد التلفزيون القومى على ايجاد الرعاية من الشركات والمؤسسات الخاصة فى انتاج الدراما التلفزيونية والتي قد تصبح خصماً على

⁹¹ بروفيسور/ سعد يوسف عبيد: المرجع السابق

جودة المادة المقدمة فالذى يجد الرعاية يعرض درامته ، واصبح انتاج الدراما التلفزيونية موسمى وفي رمضان .

الدراما التلفزيونية والمجتمع السوداني :

عند دخول الإرسال التلفزيوني السودان فى العام 1963م فى ذلك الوقت كان المجتمع محاط بسياج القيم والتقاليد الدينية الرفيعة لذلك وجد التلفزيون فى البداية رفضاً من بعض الناس الذين يظنون انه يلهي الشباب عن طاعة الله ويدخل اليهم الفساد فى المجتمع إلا الطبقة المستنيرة التى تدرك اهمية هذا الجهاز فى تعليم وتنمية المجتمع .

ويقول البرفيسور على شمو (عندما برزت فكرة تأسيس التلفزيون بالسودان كفكرة مستحدثة عمت معظم انحاء دول العالم وجدت معارضة من بعض العناصر المحافظة والتمسكين بالدين والقيم الاسلامية وانقسم الناس الى فرقيين فريق يرى ان دخول جهاز مثل التلفزيون البيوت يؤثر فى القيم والاخلاق والتقاليد السودانية السمحة ويزرع بذور الانحلال بين افراد المجتمع خاصة الشباب فيما يقدمه من عروض فاسدة ويدعم فكرة هؤلاء موضوع الامكانيات المالية للموظنين التى لا تتحمل شراء جهاز الاستقبال اذ ان الحد الادنى من الاجور لم يكن يتجاوز فى تلك الفترة التسع جنيهاً وموقع السودان الجغرافي الذى جعله يجاور ست دول افريقية تتداخل فيما بعض القبائل السودانية مع هذه الاقطار الامر الذى جعل احتمال الغزو الثقافي قادماً لذا لا بد ان يكون للسودان لسان قوي بالصوت والصورة والتفكير .⁽⁹²⁾

وبعد دخول التلفزيون السودان وبداية البث فى 1962/12/23م وكانت الجماهير تشاهد البث فى حيز ضيق من المقتدرين الذين تمكنوا من شراء جهاز الاستقبال وبداء التلفزيون ينتشر العاصمة ثم بعد ذلك فى مدن السودان المختلفة

⁹²-،/ البروفيسور على شمو - مرجع سابق ص134

يقول الاستاذ على شمو (لقد أصبحنا نشعر بان التلفزيون قد بدأ فى استقطاب جمهور من المشاهدين لم يكن منظوراً فى البداية وان الحياه الاجتماعية فى مجتمع العاصمة قد تغيرت وان بعض الأسر قد اعتادت على مشاهدة التلفزيون مع الجيران وان ذلك يتم عن طيب خاطر مما رفع حجم المشاهدة لكل جهاز تلفزيون بمعدل وكثافة تزيد من المعدلات المرصودة فى الدول المثيلة التى بدأت تدخلها خدمات التلفزيون، هكذا بدأ التلفزيون يدخل حياة الناس فى وقت وجيز ويؤثر على نظامهم الاجتماعى بشكل فعال.

(أصدر التلفزيون السودانى فى العام 1996م ميثاق العمل بتلفزيون السودان رؤية تأصيلية ضمت لوائح وضوابط تحكم العمل التلفزيونى بما فىة الدراما وكلها تعضداً للالتزام بالقيم الاخلاقية وأطنب فى تفاصيلها الا أنه ايضاً لم يغفل عن المعايير المهنية والفنية للعمل التلفزيونى). (93)

ويرى الباحث ان الدراما التلفزيونية السودانية بدأت قوية مع بداية الارسال التلفزيونى كما ذكرنا بفقرات واسكتشات صغيرة داخل البرامج الدينية والتربوية وكانت تُقدم مع البرنامج من داخل الاستديو مباشرة على الهواء، مما يؤكد تفرد الدراما التلفزيونية السودانية من غيرها وذلك بانها بدأت ومنذ الوهلة الاولى تقدم على الهواء مباشرة، وهذا يدل على الموهبة والاستعداد اللتان يتمتع بهما الفريق الفنى المنفذ للدراما (الكاتب، والممثل والمصور، والمخرج) ويؤكد الدور الذى لعبته الدراما التلفزيونية فى الحفاظ على القيم الاخلاقية والمبادئ وترسيخها فى المجتمع عبر التلفزيون القومى من خلال هذه الاعمال التربوية .

⁹³ د. هاشم الجاز: الاعلام السودانى منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية 2005م ص 13 .

(إن الأعمال الدرامية من المسلسلات التي يبثها التلفزيون تُعبّر عن الفكر والثقافة والقيم في مجتمع معين ونصوص هذه الأعمال التي تُعبّر عن هذا الفكر تتخذ رموزاً ودلالات متعددة ترتبط بإطار فكري ومعرفي وثقافي يرتبط بالمجتمع المحدد في مرحلة من مراحل تطوره التاريخي ولا يمكن تحديد وظائف النص الاجتماعية الا من خلال وضع النص في سياق إجتماعي له بنية لغوية محددة ووظيفة فكرية أو اتصالية تقوم بدورها تجاة الجمهور المستقبل لهذا العمل ولكل نص سياقه الاجتماعي الذي يؤثر فيه ولن يتحقق هذا التأثير الا من خلال لغه المجتمع.)⁽⁹⁴⁾

إن فكرة التفاعل الفكري بين النصوص الدرامية والمجتمعات التي تخاطبها تشير تؤكد الى أن الأعمال هي قوام فكر وثقافة وقيم هذه المجتمعات فلا يمكن تحليل هذه الأعمال الا من خلال هذه العلاقة القائمة بينهما وبين فكر وقيم الجماعات والفئات الاجتماعية التي تتفاعل بداخلها او بين ثقافة المجتمع (تراثه الفكري والاجتماعي)

أن الأعمال الدرامية التي قدمها التلفزيون القومي قدمت نصوص وقصص من صلب المجتمع وحملت القيم الاخلاقية الراسخة فمن خلال مشاهد الدراما تترسخ هذه القيم لدى المشاهد وبصورة اوقع ومن خلال دراستي لاغلب النصوص المقدمة في الفترة ما بين 2000-2014م وجدت ان هذه الأعمال خدمت القيم ونقلتها الى الجمهور ليتبناها فمثلاً تسهيل اجراءات الزواج ، تنويع الفوارق الطبقيه في المجتمع ، الامانة ، رد الجميل ، بر الوالدين ، حب الوطن .. الخ .) ايضاً ساهمت في حل المشاكل والصراعات والحروب . ويعتبر (فرويد) ان الفن شكلاً متميزاً خاصة للمهادنة بين المبدئين المتعارضين (مبدأ الواقع، ومبدأ اللذة) عن طريق طرد وإبعاد الدوافع غير المقبولة إجتماعياً من وعي الانسان، ويساعد

⁹⁴ نسمة البطريق: نصوص السينما والتلفزيون والمنهج الاجتماعي، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 1995م، ص 19.

الفن فى إبعاد النزاعات الواقعية من حياة الانسان وفى المحافظة على التوازن النفسى أى يبرز فى دور علاج متميز يقود الى الاعراض المرضية ويتم ذلك فى نفسية الفنان عن طريق التطهير الذاتى الابداعى وانحلال الرغبات الاشعورية فى النشاط الفنى الابداعى المقبول اجتماعياً⁽⁹⁵⁾

ويرى الباحث ان معظم الاعمال الدرامية (المسلسلات التى قدمها التلفزيون القومى هى افكار وقصص واساطير وحكايات شعبية مستوحاه من المجتمع السودانى وتعبّر عنه بشكل او باخر، فالنص الدرامى مأخوذ من المجتمع (مشكلاته، مآلاته، وافكاره ورواهه المستقبلية) ولذلك نجد التفاعل مع النص المحلى السودانى اكبر من النصوص او المسلسلات المستوردة التى غالباً ما تكون قصصها تعبّر عن مجتمع لا يمت الى الجمهور السودانى بصله، ونجد ان فكرة البطل فى الدراما الغربية الوافدة الى ثقافتنا تقوم على تمحيص عناصر الخير فى الانسان فى صراعها مع الشر بكل صورته حتى اننا نجد ان فاعل الشر هو الغالب دائماً (البطل) وفى ثقافتنا الاسلامية نجد الخير فى الانبياء والشر فيما يصارعهم فنحن مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وضد بعض قريش التى اثرت مصلحتها ورفضت الحق. فالباحث وجد ان المسلسلات السودانية التى قام التلفزيون القومى ببحثها منذ العام 2000 - 2014م والتى يبلغ عددها اثنان وعشرون مسلسلاً اختلفت فى عدد حلقاتها ما بين (7، 15، 25، 30 حلقة)، وهذه المسلسلات جميعها حملت اهدافها العُليا عدد من القيم الاخلاقية والعادات والتقاليد التى تنبع من مشكاه الاسلام التى هى لصلاً مغروسة فى المجتمع السودانى الاصيل والتى تضمنتها القصص الشعبية والحكايات والاساطير التى تنبع من التاريخ السودانى لتتم معالجتها عبر السيناريو الدرامى لترسخ وتأصل لهذه القيم

⁹⁵ أ.د. على شمو: مرجع سابق ذكره ، ص 86.

الأخلاقية التي تحفظ كيان المجتمع السوداني تستقى منها الأجيال الدروس والعبر وتسهم كذلك فى التكوين الثقافى و التماسك الاجتماعى والحفاظ على الهوية السودانية والوحدة الوطنية من كل ما يشوبها ،يُضاً تقف سداً منيعاً أمام الغزو الفضائى الذى يستهدف القيم الاخلاقية وظل هذه المسلسلات التلفزيونية حاضرة فى ذاكره ووجدان الشعب السودانى لانها أصلاً خرجت من موروثنا وثقافتنا الشعبية وتراثنا الزاخر بالحكايا والإساطير التى يعتر بها السودانيون والتى تعبر عنهم وتميزهم عن كل شعوب العالم الاخرى .

والباحث فى مقابلة مع الاستاذ المخرج / حسن أحمد عباس مدير قسم العمليات الفنية بإدارة الدراما بالهيئة القومية للاذاعة والتلفزيون ومن خلال رصد الادارة للمسلسلات الدرامية السودانية والاهداف العُليا لها ومن خلال افادات كتاب هذه الاعمال استطاع الباحث ان يرصد الاهداف العامة للمسلسلات التى تم بثها فى الفترة ما بين 2000- 2014 م .

قائمة با سماء المسلسلات التى قدمها التلفزيون القومى منذ 2000 – 2014م

اسم المسلسل	المؤلف	المخرج	الاهداف العامة	تاريخ البث
موت الضأن	الفاضل سعيد	عبدالرحمن محمد عبد الرحمن	<ul style="list-style-type: none"> ▪ محاربة الجشع، والغش والنفاق والدعوة الى مساعدة الاخرين! 	2000م
أقمار الضواحي	عبد الناصر الطائف احمد	قاسم ابوزيد	<ul style="list-style-type: none"> ▪ تنمية روح حب الوطن والتفانى والاخلاص فى العمل وتربية الاجيال. ▪ غرس قيم حب الاخرين والامانة والعفوء والتسامح. 	2000م
التصفية	الفتاح البدوى	الفتاح البدوى	محاربة المخدرات والفساد التى	

2000م	تهدد المجتمع			
2000م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ نبذ العنصرية والجهوية والقبلية. ▪ تقبل الآخر (وطن يسع الجميع تحققا ً لمبدأ الوحدة والسلام 	عبد الرحمن محمد عبد الرحمن	سيد أحمد أحمد	الحريق واشياء اخرى
2001م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ تربية الابناء على الاخلاق الفاضلة. ▪ نبذ الثقافات الوافدة الدخيلة على المجتمع، 	عبد الرحمن محمد عبد الرحمن	جعفر سعيد	التحليق خارج السرب
2001م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ كيف يكون الانسان فاعل ونافع في مجتمعه. ▪ حقيقة الايمان حب لايخيك ما تحبه لنفسك. 	صلاح الدين الفاضل	صلاح الدين الفاضل	فاعل خير
2002م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ مناهضة الإستعمار. ▪ ترسيخ قيم حب الوطن 	قاسم ابوزيد	قسم الله الصلحي	السيف والنهار
2002م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ المظاهر خداعة وتبقى القيم هي الأصل 	عبادى محجوب	أنس عبد المحمود	نمر من ورق
2002م	صراع الخير والشر وغرس معانى الوفاء والامانه	أسامة سالم	الانور محمد صالح	النقيض
2002م	الدعوة الى التعليم والتعلم لنصبح علماء ومفكرون ونخرج من دائرة الصفر.	حسن كدسة	قصة: على يس سيناريو: عادل الباز	عدو الاصفار

2002م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ قيم حب الارض والوطن. ▪ بذل النفس والمال من اجله وطرد الافكار المادية الدخيلة. 	حسن احمد عباس	عبد الرحمن احمدون	العودة الى الأرض
2003م	الحث على تعليم الابناء خاصة البنات وتعزيز الثقة لديهم والحفاظ على القيم الدينية.	خالد خيري	محمد خوجلي مصطفى	نور
2004م	<ul style="list-style-type: none"> ▪ تنمية الروح الوطنية ▪ جمع الصف ونبذ العصبية القبلية. 	قاسم ابوزيد	قسم الله الصلحي	السيف والنهار (الجزء الثاني)
2004م	الحث على الزواج لتكوين الاسرة والابناء الصالحين النافعين لبلادهم وامتهم.	حسن احمد عباس	محمد فتح الرحمن	في انتظار ادم
2005م	تربية الاطفال على قيم وعادات سودانية اصيلة ليشبوا علميا، وذلك بسرد قصص واساطير شعبية سودانية	سيف الدولة المثلث	مصطفى على الحسن	احكى لينا حكاية
2005م	يدعو لإستقامة الإنسان والرجوع إلى أخلاق القرية.	الفتاح البدوي	الفتاح البدوي	وهج الشفق
2006م	تصوير التاريخ ومحاولة تجديد وتجميله للمتلقى و، قراءة التاريخ بشروط معاصرة	عبادى محجوب	قسم الله الصلحي	الحية والميزان
2007م	يدعو لنبذ عادة الاخذ بالثأر والانتقام ويدعو للتسامح والعفو	قصي السماني	عادل ابراهيم	مشوار الدم
2007م	التوثيق لتاريخ السودان و لأبطال النضال الذين جاهدوا في سبيل الله الوطن حتى تحفظ سيرهم لاجيال قادمة.	توفيق حمزة مصطفى احمد الخليفة	محمد خليل الزهار سيناريو وحوار	امير الشرق

2012م	تجليات الرحمة والمودة والحب ورفع قيم المحبة والسلام	محمد نعيم سعد	عادل ابراهيم	حكاية امونة وحسن
-------	--	---------------	--------------	---------------------

- هذه القائمة من المسلسلات تمت مراجعتها مع امين المكتبة بالتلفزيون القومي (القناة القومية) محمد حامد ومن دفتر الارشفة أخذنا تاريخ البث .وقد التقى الباحث بكتاب ومؤلفي ومخرجي هذه الاعمال لمعرفة الاهداف العامة المضمنة في الجدول لرا ، لعدم وجود دراسة أو مرجع يتضمن هذه الاهداف العامة .

النموذج - مسلسل أقمار الضواحي

أهداف تحليل مسلسل أقمار الضواحي:

يهدف الباحث من خلال تحليل مضمون مسلسل أقمار الضواحي للتعرف على الآتي:

1. تحديد القيم الأخلاقية التي يحملها المسلسل وسعى لترسيخها في المجتمع.
2. الوقوف على النماذج الحيه لصراع الخير والشر وانتصار القيم الراسخة في مجتمعنا السوداني .
3. الكشف عن الرؤية الجمالية للتكنيك الاخراجي في المسلسل

أسباب اختيار النموذج:

وجد الباحث ان مسلسل (أقمارالضواحي)من اكثر المسلسلات الاجتماعية التي تم عرضها في الفترة ما بين 2000الى 2014م وتم بثه (8) مرات في القناة القومية وقناة الدراما الحديثة ووجد المسلسل قبولاَ كبيراَ وسط الجماهير دلالة على نجاح المسلسل وتلبيته لامال واشواق المجتمع السوداني، واستطاع الكاتب ان يحمل في قصة وسيناريو المسلسل أطراف المجتمع السوداني البسيط باشكاله المختلفة مما خلق جوء من الصدق والواقعية في القصة خاصة المعلمين الذين يكن لهم الشعب كل التقدير والاحترام - ايضاً وفق الكاتب في خلق البيئة الريفية المناسبة للاحداث وربطها بالمدينة هجرة اهل الريف للمدن التي افسدتهم. ايضاً استطاع الكاتب ان يُعبر عن البعد الدينى والروحى للشعب السودانى في الطريق الصوفى ودور الشيخ المرشد الذى يمثل صوت الحق والجمال في القرية السودانية ومدى احترام الناس له.

النموذج التطبيقي:

- الاسم: مسلسل أقمار الضواحي
- إنتاج: تلفزيون السودان (القناة القومية)
- قصة وسيناريو وحوار: عبد الناصر الطائف احمد
- أخرج: قاسم أبوزيد
- تاريخ البث : ابريل 2000م

ملخص القصة :

قصة المسلسل اجتماعية هادفة تناولت عدة قضايا ومشكلات داخل المجتمع السوداني واهمها:

- قضية التعليم الحكومي بالسودان حيث تعرض المسلسل الى أهم محور فى العملية التعليمية (المعلم) - حيث عرض المسلسل شريحة المعلمين وقدم إخلاصهم وتفانيهم فى العمل وهم ينتشرون على الإرياف والضواحي يعلمون النشئ وينيرون المجتمع بإرائهم السديدة ولكنهم لايجدون المقابل المعنوي والمادي خاصة من قبل وزارة التربية والتعليم حتى يمارسون حياتهم الاخري.. وتحت ضغوط الحياة المعيشية والحاجة الى المادة يترك أغلبهم مهنة التدريس ويلجأوؤن الى أعمال هامشيه أخرى. وتتفرغ المدارس من المعلميين ويتدنى المستوى التعليمى للتلاميذ شئياً فثئياً .

-يظناً تعرض المسلسل قضية صراع الطبقات فى المجتمع السودانى الطبقة البرجوازية المتعالية والطبقة البسيطة الفقيرة وعرض نموذج لاسرة تلهث وراء الماده وعندما يباع اغلى شئ فى الدنيا الكرامة والحب من اجل الدراهم والديناروتسقط. ايضاً عرض المسلسل اسرة فقيرة عفيفة(اسرة استاذ سباعى) عاشت حياة طيبة وقدمت رسالة خالدة فى المجتمع بمساعدة الناس.

- أيضاً تناول المسلسل دور الصوفية فى المجتمع والشيخ كضابط ومرشد اجتماعى يدعو الناس الى الخير والبر والمعروف يرشدهم الى فضائل الاعمال وهو الحاكم والوالى الذى يرد الظالم وينصر المظلوم (صوت الحق).

قدم المسلسل رسالة حملت (خلود الانسان أن يكون بقدر رسالته المفيدة فى المجتمع).

القيم الأخلاقية التى سعى المسلسل لترسيخها!

يرى الباحث أن المسلسل كشف عن مشكلات ارقى المجتمع السودانى أولها سياسات اقتصادية كادت أن تعصف بالتعليم والمعلم وهي سياسات التحرير الاقتصادى التى فتحت الباب بمصرعيه لكل رأس مالى ليستثمر فى قطاع التعليم والصحة ليقف أولئك الفقراء الكادحين بلا حول ولاقوة أمام أطماع أصحاب المال ويقع هذا العبء على رسل العلم (المعلمون) ليعيشوا بين نارين ان يادوا رسالتهم تجاه المجتمع أو يهجروا التعليم ويعملون فى مجالات أخرى أوسع دخلاً لتتجلى لنا القيم التى يحملها هؤلاء الرُسل من حبههم لهذا الوطن الذى يحملهم على الاستمرار فى أداء رسالتهم تجاه المجتمع وتربيته النشء على القيم الفاضله المتأصله فى مجتمعنا السودانى وتنمية روح الوطنية فيهم وأداء ضريبة الوطن وكذلك مكارم الاخلاق التى نادا بها رسولنا الكريم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً تعرض المسلسل الى صراع المجتمع الذى إنقسم الى طبقتين طبقة برجوازية أسست ثروتها بتنازلها عن القيم الأخلاقية واكل اموال الناس بالباطل وطبقة فقيرة كادحة متمسكة بقيمها الدينية السمحة وهي قيم (الصدق، والأمانة، والعفة، ومساعدة الاخرين)صراع الخير والشر،والذى ينتهى دائماً بتجلى الخيرعلى الشر.

ايضاً ابرز المسلسل الدور الرسالي والرائد الذى يقوم به مشائخ الطرق الصوفية فى المجتمع بدعوه الناس الى طريق الخير والحفاظ على القيم الأخلاقية الفاضلة بتربية افراد المجتمع

على نهج الإسلام وسنه نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهم الملاذ لكل تائه وضال حتى يعود الى طريق الحق والخير والصراف المستقيم.

الحلقة الأولى:

بدأت الحلقة بمشهد تكويني عام للقرية مكان الحدث، من اعلى Stablising Shot، ثم تركز حركة الكاميرا على مشهد الرقص والغناء (العرس السوداني بكل تفاصيله) ويظهر عباس الريحاني الطاغية وهو يرقص في زواج ابنه المتخلف سنهورى على ست الحسان (أستاذة سامية)، ويتم الزواج قسراً دون رغبتها وتحت ضغوط والدها!. وهنا تتكشف لنا بوادر الازمة والطبقة البرجوازية التي تدوس بمالها على قيم الحب والوفاء والإخلاص ويروح ضحيتها أستاذ كمال ابن خاله سامية وحبيبها - لنتسمع لوالده كمال السره في حوارها مع اخيها سعد والد سامية:

السرة: بعت كمال بالقروش والذهب المنقوش!! ما خفت الله فينا!

وتظهر حقيقة الصراع بموت الشيخ احمد والمنسي. والسر الذي تتفوه به زوجته التي يرمونها بالجنون وهى تخاطب الذاكى اخيها: بعت الحقيقة بالقروش! ود المنسي كان راح في المحاكم ماراح عند الحاكم. احمد ودالمنسي ما مات انكتل. كان مات في القيزان ما مات في الميزان، وهنا تتجلى حقيقة الصراع (المادة) التي داست على القيم الأخلاقية، ونبهه اليها الكاتب والتي كادت ان تعصف بالمجتمع السوداني، ويقع هؤلاء المتصلين عن القيم في شر افعالهم وينتصر اولئك المتمسكين بها ويعشون في توازن وسلام.

في هذه الحلقة: نجد مجموعة من القيم الأخلاقية! استطاع المخرج ان يحافظ على جماليات المكان السوداني بتفاصيله القرية (الثوب السوداني، الدلوكة، السيره والعرضة (قيم المروءة والشجاعة) السيرة في الزواج) الطيبة والعفة.

الحلقة الثامنة عشر:

بيداء المشهد الاول بتكوين عام للخرطوم ويظهر مكتب كمال الذى حاول ان يصنع ثروة بشى السبل ويظهر استاذ سبا عى زائراً كمال فى مكتبة الفخم ويحاول ان يعيده الى رشده ومهنة الشرفاء فيرفض كمال:

كمال: الناس يا مولاثلاثين او اربعين مليون فى سباق م ر مع الزمن!

ايضاً نستمع داخل الحوار لسباعى وهو يقدم درس لكمال الذى يتصل للقيم ويبدل ثقافته بحثاً عن الثقافة الغربية- كمال يستمع لمادونا المغنية

سباعى: انا ما ضد الفن انا ضد الاستلاب الفرى. نحننا اهل الحضارة يا استاذ!

كمال: بالله خلىنا من حضارتنا المظالمه كلهم معلمين!

ايضاً نرجع للقرية لنشاهد صراع المادة وظلم اهل الاموال وفسادهم فى المجتمع البسيط وضرب الحب، والعواطف (بزواج عباس الريحانى) صاحب الامول بأمانة الفقيرة بعد ان اغراء اهلها بالمال، ولكنها تهرب وتترك القرية!

لنسمع حوار للفنجرى وزوجته الرضية قائله: كعب القرش البخلى الزول يوطأ بيه فى قلوب الناس، ونشاهد استاذ جمال بن شيخ المنسي وهو يحافظ على القيم الاخلاقية: وهو يحاوركمال الراسمالى:

كمال: انا معاى المادة البتزلزل الدوله العباسية

جمال: يذكره حديث الرسول صلى الله عليه وسلم(تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار). فى هذه الحلقة نجد مجموعة من القيم،وقدم الكاتب درساً للمجتمع بان يترك المرأه تختار شريك

حياتها كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم - رسالة للمجتمع بان المادة ليست كل شئ بل قد تتسبب في تعاسة الانسان اذا جعلها همه!

الحلقة الاخيرة:

حاول المخرج ان يكشف عن خيوط الازمة الحقيقية والكشف عنها وهى ترك المعلمين للمدرسة ودخولهم السوق والعمل فى اعمال هامشية بسبب الضغوط المادية، وكمال الاستاذ الذى اصبح راس مالى يضحك على المجتمع مخاطباً سباعى:

كمال: قول ليهم وبين الشعارات: قم للمعلم ووفه التبجيلا - ايضاً تظهر القيمة الجمالية فى الشعار الاسلامى الذى يردد يومياً فى المدرسة فى الطابور الصباحي
صفا: الله اكبر - انتباة: لاله الا الله.

استاذ طرفة مدير المدرسة مخاطباً الأهالى: الانسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، ما فائدة المبانى بلا معانى.؟

ويعود بنا الكاتب الى مجتمع المدينة واسرة عبد الحليم التى انساقت وراء المادة متخلية عن القيم الأخلاقية - عز الدين الرسمالى يطلق هدى التى باعت استاذ سباعى ابن خالتها، وعبد الحليم والدها يدخل السجن بالمرابحات و الشيكات الطائرة - عبد الحليم يطلق زوجته. اخيراً ينجح الاستاذ طرفة فى لم شمل المعلمين واعادة الحياة الى المدرسة والقرية بعد ان انجلت سحابة الظلم وظهرت الحقيقة بالانتصار للانسان والقيم الاصلية التى تحمى المجتمع الرفيى البسيط.

مجموعة القيم التى ظهرت فى الحلقة الاخيرة:

- المجتمع السودانى متح صن بشعار الاسلام.
- سقوط الاسرة التى تنجرف وراء الثراء الحرام وتبقى الاسرة التى تحافظ على القيم الاخلاقية.

- يبقى المعلم رمز للوفاء والتعليم وبناء الامم.
- تظهر القيمة الوطنية بالنشيد الوطنى (نحن جند الله جند الوطن).

دراسة تحليلية لأقوال و آراء الدراميين من خلال المقابلة :

من خلال المقابلة الميدانية التي أجريتها مع عينة من المختصين في حقل الدراما التلفزيونية السودانية وهم:

1/ عبد الناصر الطائف احمد - مؤلف وكاتب سيناريو ⁹⁶

2/ قاسم محمد ابوزيد . مخرج درامي ⁹⁷

3/ عبد اللطيف الرشيد المهدي (مؤلف وكاتب سيناريو) ⁹⁸

4/ حسن احمد عباس (مخرج درامي) ⁹⁹

قدم السؤال الاول عن مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية وما قدمته للمجتمع ؟
وقد اتفق الجميع في الرأى على ان الدراما التلفزيونية السودانية بدأت بالتأصيل للقيم الدينية والتأكيد على قيم الشعب السودانى الراسخة ونبذ العادات الضارة!
ويقول الكاتب عبد الناصر الطائف عن هذا السؤال (بدأت الدراما التلفزيونية السودانية متأثرة بالدراما الاذاعية وكانت تقدم على الهواء مباشرة وبدأت توعية دينية ثم تتطور الى قضايا المجتمع وهمومه ثم بدأت تبحث فى الحضارة والثقافة السودانية.

⁹⁶ مؤلف وكاتب سيناريو درامي مسرح، اذاعة وتلفزيون من اشهر اعماله الاذاعية: (سلسلة الحاج متذكر)

⁹⁷ استاذ محاضر / كلية التربية جامعة الخرطوم. مخرج درامي من اشهر اعماله التلفزيونية (مسلسل أقمار الضواحي)

⁹⁸ مؤلف وكاتب سيناريو وممثل درامي (مسرح، اذاعة، تلفزيون) من اشهر اعماله الاذاعية مسلسل - الحريق والقمر ومن

اعماله التلفزيونية - مسلسل بيوت من نار

⁹⁹ مخرج درامي تلفزيونى اخرج العديد من المسلسلات التلفزيونية والافلام الدرامية من اشهر المسلسلات التي اخرجها بالتلفزيون

فى انتظار أدم

وفى نفس السؤال يقول الاستاذ قاسم ابوزيد (الدراما السودانية بدأت منذ وقت مبكر وعملت من اجل قضايا المجتمع السودانى ونبذ العادات الضارة والتأكيد على قيم الشعب السودانى .

اما الاستاذ حسن احمد عباس يقول معلقاً على هذا السؤال (الدراما السودانية رسالية وتحمل قضايا المجتمع الذى تحكمه العقيدة الاسلامية الرشيدة.

ويقول الاستاذ عبد اللطيف الرشيد (كل الدراما السودانية التى قدمها التلفزيون القومي للمجتمع تحمل رسائل ذات قيم دينية وتربوية واخلاقية التى جسدتها فى صراع الخير والشر وانتصار القيم الفاضلة).

ايضاً البحث السؤال الثانى لعينة الاستبيان عن دور الدراما التلفزيونية السودانية فى ترسيخ القيم الاخلاقية من خلال ما قدموه من اعمال ؟

فجاءت الردود متشابهة تؤكد ان الدراما التلفزيونية السودانية لعبت دوراً كبيراً فى ترسيخ القيم الاخلاقية داخل المجتمع السودانى!

يقول الاستاذ عبد الناصر الطائف. انه حاول فى مسلسله اقمار الضواحي ان يؤكد ان القيمه الحقيقية للانسان تتجلى فى رسالته التى يقدمها للمجتمع من خلال وظيفته وقدم نموذج للمعلم المتقانى الذى يحب وطنه ويسعى لصلاحه ونهضته وحذرمن اللهث وراء الماده والانانية والدوس على القيم الاخلاقية الفاضلة.

ويقول الاستاذ قاسم ابوزيد مخرج المسلسل رداً على هذا السؤال. من خلال مسلسل اقمار الضواحي ناقشنا اهم قضية للانسان وهى التعليم ولفتنا النظر الى الدور التربوي الذى يقوم به المعلم فى المجتمع من تعليم النشئ وتنمية روح الوطنية فيهم والقيم الاخلاقية التى مغروسة فى المجتمع السودانى، و رد الاستاذ عبد اللطيف الرشيد على هذا السؤال مؤكداً دور الدراما فى الحفاظ على القيم الاخلاقية وترسيخها فى المجتمع بقوله. كل الاعمال التى كتبتها (سلسلة ببحوح ودحودح)وسلسلة مقصات ناقشت فيها قضايا اجتماعية بالتأكيد على

القيم الاخلاقية الحفاظ عليها، واكد الاستاذ حسن احمد عباس من خلال الاعمال التي اخرجها الدور الذي تبنته الدراما فى ترسيخ قيم حب الوطن، تنمية روح التعليم، التعاون والتسامح، الحث على الزواج وتبسيطه - ايضاً اكد الجميع فى عينة الاستبيان ان الدراما التلفزيونية السودانية ومن خلال مسيرتها قدمت رسالة تربية دينية. رداً على سؤال الاستبيان حيث قال الاستاذ عبد الناصر الطائف. انه استطاع من خلال المسلسل ان يثبت احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذم الدنيا واللهث وراء المادة فى حديثه صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار)

ايضاً حديثه صلى الله عليه وسلم فى الحث على التعليم (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن ارادهما معاً فعليه بالعلم) (وقدمنا نماذج حسنة للحفاظ على القيم والعكس كذلك حتى يعتبر المجتمع.

ويقول الاستاذ عبد اللطيف الرشيد من خلال عملى كممثل فى مسلسل النقيض. قدمنا الانسان السودانى الذى شب على قيم اخلاقية وعادات حث عليها الاسلام حب الغير، والتعاون، وصراع الانسان مع نفسه اللوامة. ايضاً دور المسيد الرسالي والشيخ الصوفى المربى الذى يضبط المجتمع.

ويقول الاستاذ قاسم ابوزيد ان المجتمع السودانى متميز بالقيم والعادات والتقاليد الاسلامية الجميلة منح من خلال الدراما حاولنا ان نعرض هذه القيم لتزيد رسوخاً فى المجتمع السودانى.

ايضاً يؤكد الاستاذ حسن احمد عباس ذلك بقوله. كان هدف الدراما السودانية منذ انطلاقتها فى سبعينات القرن الماضى احياء مقاصد الدين وسماحة الاسلام وكشفت عن الانسان السودانى واصالته ودعمه للمجتمعات الاخرى وحرابت الافكار المتطرفة الهدامة .

الخاتمة

درس هذا البحث الدور الذى لعبته الدراما التلفزيونية السودانية فى ترسيخ القيم الإخلاقية بالتطبيق على مسلسل أقمار الضواحي، وهدف هذا البحث الى إبراز الدور الرسالي الذى قامت به الدراما التلفزيونية السودانية فى ترسيخ القيم الأخلاقية فى المجتمع والحفاظ عليها حيث يرى الباحث أن مشكلة البحث تلخصت فى نقطتين أساسيتين هما:

- عدم الإهتمام بالدراما التلفزيونية السودانية ودورها فى بناء وتنمية المجتمع من قبل الدولة والسياسين والمسؤولين الشئ الذى أثر سلباً فى دعمها وقلة انتاجها .

- النظرة السطحية والضيقة لبعض علماء الدين والدعاة تجاه الدراما التلفزيونية السودانية.

وخلُص هذا البحث الى أن الدراما التلفزيونية السودانية تحمل رسالة تربية ودينية وإستطاعت عبر مسيرتها الطويلة أن ترسخ للقيم الاخلاقية الفاضلة بالتركيز على العادات والتقاليد الحميدة فى المجتمع السودانى أيضاً ناقشت العادات الضارة والسلوك المشين وحذرت من من مغبة ذلك وتفشيها فى المجتمع وذلك بتقديم النماذج التى تعرضها من صراع الخير والشر والجزاء الذى يلاقىه من يرتكب أفعال الشر وتحفذه بالقدوة الحسنة والإنسان الذى يعمل الخير.

وقد إستعرض الباحث مجموعة من المسلسلات التى قدمها التلفزيون القومي (القناة القومية) فى الفترة ما بين 2000 - 2014م، والتى بلغ عددها (22) مسلسلاً ترواحت حلقاتها ما بين (7 - 15 - 30) حلقة، ووجد أن الاهداف العليا لهذه الاعمال كلها تحمل رسائل دعوية وتربوية واخلاقية من شأنها اصلاح الانسان واستقراره لتحقيق خلافة الله فى الأرض، وحيث وجد الباحث من خلال مشاهدة النموذج التطبيقي (مسلسل أقمارالضواحي) مجموعة من القيم الاخلاقية التى تؤكد ماسعى اليه البحث وقد استعرضنا ثلاث حلقات بالتحليل والوصف والحوار.

أيضاً اتضح للباحث من خلال المقابلات والإفادات التي أدلوا بها الإستاذة العاملین فی المجال أن الدراما التلفزيونية السودانية السودانية ومن خلال مسيرتها الطويلة إستطاعت أن تقدم رسائل تربوية دينية رسخت للقيم الأخلاقية الفاضلة فی المجتمع السوداني. من المشكلات التي واجهت الباحث قلة المراجع العلمية التي تتناول الدراما التلفزيونية خاصة الدراما التلفزيونية السودانية حيث لم يجد الباحث أوراق علمية أو بحوث تتناول ماهية الدراما التلفزيونية السودانية أو تحليلها تحليلاً كاملاً .

النتائج والتوصيات

النتائج:

من خلال هذه الدراسة المتأنية للكشف عن دور الدراما التلفزيونية وأثرها في ترسيخ القيم الاخلاقية فى المجتمع .

توصل الباحث الى نتائج أهمها:

1. إن الدراما التلفزيونية تستطيع أن تحمل رسالة تربوية ودينية قوية ومؤثرة فى الجمهور المرسله اليه وبطريقة غير مباشرة وهو أسلوب ناجح إذا ما قيس بالوعظ والإرشاد والتوجيه المباشر الذى ربما يأتي بمرود عكسى فمن خلال المسلسل الدرامي نستطيع ترسيخ قيمة أو معني أو مفهوم يصل بسهولة ونجاح.
2. قامت الدراما التلفزيونية السودانية بدور كبير وفاعل فى تنمية الانسان السوداني والحفاظ على قيمه الإخلاقية والتربوية والدينية وترسيخها فى المجتمع.
3. المسلسل السوداني يعبر عن الم كونات التاريخية والثقافية والإجتماعية للجمهور السوداني لذلك يجد القبول والمتابعة منهم.
4. الدراما التلفزيونية المستوردة (مصرية، سورية، صينية) تؤثر سلباً فى تحجيم الدراما التلفزيونية السودانية وتقلل من انتاجها.
5. التوظيف الأمثل للمسلسلات الدرامية السودانية وقراءتها الجيدة للمجتمع قادرة على لعب دور مؤثر وفاعل فى تحقيق السلم الاجتماعي .

التوصيات:

1. يجب على الجهات المسؤولة أن تدرك الدور الكبير والهام الذى تلعبه الدراما التلفزيونية السودانية فى تغيير اتجاهات أفراد المجتمع والتعبير عن ثقافته والحفاظ على قيمه الأخلاقية وتقديمه للأخر.
2. يجب أن تكون الدراما التلفزيونية السودانية واحدة من الاهداف الاستراتيجية للدولة تُضع لها الخطط والبرامج والورش ومعينات تنفيذها بتوفير المال والكوادر الموهبة المؤهلة.
3. نوصى الدولة بتكون جسم وكيان واعى يضم أهل الدراما التلفزيونية وانشاء مدينة للإنتاج الإعلامي.
4. لابد أن تتغير النظرة السطحية الضيقة لعلماء الدين والسياسيين تجاة الدراما التلفزيونية السودانية لأنها تُعد من أهم الوسائل فى نشر الدعوة والقيم الفاضلة وهى اعظم دوراً وتأثيراً من خطب المبلر المباشرة .
5. رقد التلفزيون القومى بكوادر متخصصة فى الإنتاج الدرامي التلفزيوني وإتاحة فرص المشاركة للكُتاب والمخرجين الشباب للمساهمة فى رفع مستوى الجودة والإنتاج.

ثبت المصادر والمراجع المراجع

- 1/ أحمد بدر (دكتور) (الاتصال بالجماهير بين الاعلام والتطويع والتنمية . القاهرة دار قباء
- 2/ الداسوقي عبده ابراهيم (دكتور) (التلفزيون والتنمية . مصر الاسكندرية دار الوفاء 2004م.
- 3/ ابراهيم زكريا (دكتور) (مشكاة الفن . مكتبة مصر 1976م.
- 4/ أحمد عبد الجبار الجوراني (دكتور) (قراءات فى الدور الاجتماعي للاعلام . سوريا . بدون تاريخ.
- 5/ أحمد الخشاب (دكتور) (أحمد التكلوي (دكتور) (المدخل السيسولوجي للاعلام . 26 القاهرة دار الكتب الجامعية 1974م.
- 6/ القاضي أنطوان الناشف (دكتور) (البث التلفزيوني والاذاعي والبث الفضائي . بيروت لبنان 2003م.
- 7/ ادوارد إستاشيف (دكتور) (برامج التلفزيون انتاجها واخراجها . ترجمة /احمد طاهر . القاهرة مؤسسة سجل العرب . بدون تاريخ.
- 8/ ارنست فيشر (دكتور) (ضرورة الفن . ترجمة، أسعد حلیم، مكتبة الاسرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1998م.
- 9/ اريك بنتلي (دكتور) (الحياة فى الدراما . ترجمة جبرا ابراهيم جبرا . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . القاهرة 1983م.
- 10/ جيهان احمد رشتي (استاذة) (الاسس العلمية لنظريات الاسلام . القاهرة، دار الفكر العربي 1978م.
- 11/ هاشم ميرغني (دكتور) (بنية الخطاب القصصي . السودان . مطابع العملة 2013م.

- 12/ هاشم الجاز (دكتور) الاعلام السوداني . منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية
2005م
- 13/ حسين رامز (دكتور) (الدراما بين النظرية والتطبيق . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
بيوت 1972م.
- 14/. حسن حلمي المهندس (دكتور) (دراما الشاشة النظرية والتطبيق . مطبعة القاهرة .
2001م.
- 15/. يحي بليونى مصطفى (دكتور) (التلفزيون الاسلامى ودوره فى التنمية . جدة، دار عالم
الكتب 1985م.
- 16/ يوسف القرضاوى (دكتور) (الاسلام والفن . عمان، دار الفرقان للتوزيع والنشر 1996م
- 17/ لاجوس اجري (دكتور) (فن الكتابة المسرحية . 1978م
- 18/ محى الدين عبدالحليم (دكتور) (الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي . القاهرة . دار الفكر
1984م.
- 19/ منير فتح الله (دكتور) (الاطفال وأجهزة الاعلام . مكتبة القاهرة 1999م . ط1
- 20/ محمد حيدر الشيخ (دكتور) (صناعة التلفزيون فى القرن العشرين . الهيئة المصرية
العامة للكتاب . القاهرة 1994م
- 21/ محمد احمد موسى البر (دكتور) (وسائل الاتصال فى الدولة الاسلامية ودورها فى نشر
الوعي الدينى . الخرطوم . شركة مطابع السودان للعملة 2009م.
- 22/ مأمون الجنان (دكتور) ورقة علمية عن دور الاعلام فى ترسيخ القيم الاجتماعية،
مركز الاعلام السعودى، 2014م.
- 23/ محمد معوض (دكتور) . المدخل الى فنون العمل التلفزيونى . دار الفكر العربى .
القاهرة (بدون تاريخ)
- 24/ ماجى الحلوانى (دكتورة) (التلفزيون وسيلة تعليمية . القاهرة مكتبة الشروق 1985م.

- 25/ محمد قطب (دكتور) منهج الفن الاسلامي . القاهرة . دار الشروق 1995م
- 26/. مرسي سعد الدين (دكتور) سلسلة فنون . مكتبة الاسرة . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005م.
- 27/ مني الحديدي (دكتورة) قواعد اخراج الفليم التسجيلي . القاهرة بدون تاريخ.
- 28 / نجم شبيب (دكتور) (المدخل الى السينما والراديو والتلفزيون، عمان دار المعتر 2002م
- 29 / نادية رضوان (دكتورة) دور الدراما التلفزيونية فى تشكيل وعي المرأه القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م
- 30 / نسمة البطريق . نصوص السينما والتلفزيون والمنهج الاجتماعي . القاهرة . الهيئة المصرية للكتاب 1995
- 31/ نوال محمد عمر (دكتورة) دور الاعلام الديني فى تغيير الاسرة الريفية والحضرية . القاهرة المطبعة التجارية الحديثة، بدون تاريخ.
32. نسمة البطريق . نصوص السينما والتلفزيون والمنهج الاجتماعي . القاهرة . الهيئة المصرية للكتاب 1995
- 33 / سامية احمد على (دكتورة) (وعبدالعزيز شرف (دكتور) (الدراما فى الاذاعة والتلفزيون . دار الفكر القاهرة 2001
34. على محمد شمو (بروفيسور) (تجربتي مع الاذاعة . مطبعة جامعة السودان للعلوم الطبية والتكنولوجيا . بدون تاريخ
35. على محمد شمو (بروفيسور) (الاتصال الدولي . الدار العربية للثقافة والنشر . جده . (بدون تاريخ)
36. عبد الله الميري (استاذ) (الدراما التلفزيونية السودانية) (اصدارات مسرح البقعة 2000م

- 37/ خليل صابات (دكتور) وسائل الاتصال نشأتها وتطورها . دار النهضة القاهرة 1996م
38. مرسي سعد الدين (دكتور)سلسلة فنون . مكتبة الاسرة . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005م

المعاجم:

1. ابراهيم انيس (دكتور)واخرون . معجم الوسيط . القاهرة مجمع اللغة العربية 1973م.
2. المعجم الانجليزي . 1993م.
3. معجم ابراهيم حمادة (دكتور)المصطلحات الدرامية . مكتبة الانجلو . القاهرة

الرسائل الجامعية:

- 1- سعد يوسف عبيد (بروفيسور)رسالة دكتوراة . العناصر المسرحية فى الدراما التلفزيونية السودانية . غير منشورة . اشراف الدكتور / احمد الزين صغيرون . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الدراسات العليا . كلية الموسيقى والدراما الخرطوم 2002م.
- 2- صلاح دفع الله (دكتور)الايقاع فى الدراما التلفزيونية السودانية بالتطبيق على مسلسلي الغول وامير الشرق . رسالة ماجستير . اشراف د/ عادل حربى . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الدراسات العليا . كلية الموسيقى والدراما . 2008م.
- 3- الفاتح البدوي(استاذ رسالة ماجستير . تأليف واخراج مشاهد الاحلام فى الدراما التلفزيونية السودانية . اشراف بروفيسور / سعد يوسف عبيد . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الدراسات العليا . كلية الموسيقى والدراما 2008م.
- 5- عبد العظيم كباشى (استاذ)رسالة ماجستير . معوقات تطوير وانتاج الدراما التلفزيونية السودانية . اشراف بروفيسور / عثمان جمال الدين . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الدراسات العليا . كلية الموسيقى والدراما 2008م

الاوراق العلمية:

1. مامون الجنات (دكتور) ورقة علمية . عن دور الاعلام فى ترسيخ القيم الاجتماعية . مركز الاعلام السعودي 2014م.
2. اسماعيل طه (استاذ) ورقة علمية . سمنار تلفزيون السودان فى الميزان . مسرح الفنون الشعبية 2006م.

المجلات:

1. رويدار طاهر (دكتور) مدخل الى الدراما التلفزيونية . مجلة الفن الازاعى . القاهرة . عدد 71 . 1978م.
2. بركات عبد العزيز محمد (دكتور) دراسة فى مسئولية الصحافة تجاة القيم . الكويت (مجلة الفكر العربي)، بدون تاريخ.
3. . صلاح الدين الفاضل (بروفيسور) مقال بعنوان المخرج وتكوين الصورة التلفزيونية . مجلة الاذاعات العربية . تصدر عن اتحاد اذاعات العربية العدد(3) 2010م ص(125)

المذكرات:

1. الطيب مهدي (استاذ)مذكرة مادة التلفزيون(8) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. كلية الموسيقى والدراما 2013م.
2. عبادي محجوب . (استاذ)مذكرة مادة السيناريو . مجلة الموسيقى والدراما . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية الموسيقى والدراما 1999م.

الموقع الالكتروني:

- الموقع الالكتروني لجريدة "حواء" : <http://www.balagh.com/woman>

الملاحق

مقابلة (1)

الاستاذ / عبد الناصر الطائف أحمد - مؤلف مسلسل أعمار الضواحي.

مؤلف وكاتب وباحث وواحد من أعمدة الدراما السودانية بمختلف وسائلها (مسرح و اذاعة وتلفزيون).

س1/ ماريك في مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية ؟

بدأت الدراما التلفزيونية متأثرة بالدراما الاذاعية والتي بدأت في شكل ارتجالات تنقل على الهواء مباشرة قبل ان يستقيم عودها. بدأت توعية ترفهية ثم اكتسبت التجارب مع مرور الايام وتراكم الخبرات.

بدأت تبحث في الاعماق عن جواهر الثقافة السودانية وتقلب صفحات التاريخ ولعل تاريخ السودان تاريخ حضارات التي تشهد عليها المدونات والنقوش. بدءاً من أرض الواوانفى حضارة كوش الى زمن الانقاذ مروراً عبر مروى وأكسوم والدولة الاسلامية والتركية والحكم الثنائى. تناولت الدراما التلفزيونية فترة الحكم الثنائى عبر مسلسل اللواء الابيض. ويعتبر هذا المسلسل نقطة تحول فى الدراما التريخية. ثم فتح التلفزيون مصرعى شاشته للدراما المصرية ومسلسلات البادية مثل (فارس ونجود) وسيل عارم لاينقطع من المسلسلات المصرية طفت على الدراما التلفزيونية السودانية. ورعت رعياً جائراً فى سهولها الخصبة حتى جاءت منتصف التسعينات وحتى بداية الألفية الثالثة لتبدأ الشاشة مرحلة الفصام رغم أخوية الرضاعة من ثدي الدراما المصرية والسورية فى وقت لاحق.

عقد من الزمان ازدهرت فيه الدراما وقدمت المسلسلات الدرامية والسلاسل والبرامج الدرامية الاجتماعية والوطنية ودراما المواقف القصيرة.

لتعود مرة اخرى لمرحلة البيات الشتوى والثبات العميق لعدم وجود الاستراتيجية وعدم وجود خطة ومخططين، وفى خلال فترة الازدهار فقد قدمت للمجتمع الكثير. والان فى فترة النكوص فقد حرمت المجتمع السودانى من الكثير الذى كان فى الامكان ابداع مما كان.

س2 / ماهى الفكرة العامة لمسلسل أعمار الضواحي والقيم الاخلاقية التى حولت تضمينها بداخله ؟

عاصفة هيولية قاصفة ضربت اقتصاد البلاد تسمى سياسة التحرير الاقتصادى . والتى انتشرت كالجراد المنتشر ابادت خضراء كل ما كان موجوداً وراسخاً من مجانيات الصحة والتعليم واشياء أخرى . يرى السياسيون هذه السياسة بأنها نعمة وستكون فى اخر المطاف بساطاً لريح التغيير التى تعلق بإجنحه خفاف وهى تحمل السودان من أقصى التخلف والرجعية الى أقصى النماء والتقدمية بعكس ما الكادحون البسطاء ملح هذه الأرض بان هذه السياسة ماهى الابقرة ترضع نفسها

فأغرقت الطبقة الكادحة لتكشف عن ساقها وهى تسحق تحتها تقريباً كل شئ المستشفيات، المدارس، البيوت، فأزداد الفقراء فقراً والضعفاء وهناً . فأهتزت الثابت تحت وطأه ريح المتغيرات من هذه الشرارة الولى كانت الصخة الداوية التى اطلقتها الفكرة العامة للمسلسل وبالنداء يا فقراء هذه الارض وساكنيها احموا مدارسكم لا يحطمنها جنود سياسة التحرير وهم لايشعرون .

س3 / رايك بصراحة فى كاتب الدراما التلفزيونية السودانية ؟

وان كنت عزيزاً فى الخطاب ونهجت اقصى درجات الصراحة يبقى الرأى شخصياً . وقد يختلف معك الكثير على النحو الذى تنحو اليه . وان وجدت عذراً لكاتب الدراما والاعذار قد يشوبها الكذب يقولون ان دراما التلفزيون متكلفة . ومستعجلة . ومتخبطة اقول ليس الكاتب وحده فالكاتب يكتب والمنتج يطبع والمشاهد يقرأ . وما يقرءه المشاهد فلى كثير من الاحايين ليس هو ما اراده الكاتب .

أحياناً يقذف الكاتب فى يم المقارنات بالدراما الاخرى التركية والسورية والمصرية ويطلب منه ان لايبتل بحبر النقاد والمسافات بعيدة بين التجربة المصرية والتركية والسودانية ليس فكراً بل مادياً .

س4/ الدراما التلفزيونية السودانية تحمل رسالة تربوية ودينية مدى صحة هذا القول ؟
مكتبة التلفزيون شاهد ملك على من يدعي ان دراما التلفزيون لا تقدم سوى الهباء المنثور. قدمت الدراما التافزونية الرسائل التربوية (أقمار الضواحي)مثال حياً على ذلك، والغول مسلسل ربط الشعب السورى بالسوداني. الدهباية، ، وسكة الخطر. والشاهد والضحية نمر من ورق، وأخر قطار، ، والسف والنهار. الخ

س5 / رسالة توجهها الى المسئولين عن انتاج الدراما التلفزيونية ؟

يغلب على ظن الكثيرين ان الدراما تزجيه للوقت وقد يذهب بعض المتشددين لتحريمها قطعياً بلا مسوغ او دليل وقد يسمها البعض لقصر اليد والباع وقد يراها فقهاء الانتاج التجارى لوكيمب.. خزينة التلفزيون وفوق هذا وذاك تبقى الدراما التلفزيونية حائط الصد الاول للتيارات الفضائية التي تهب علينا من كل جو.

يمكن للدراما ان ترسم وجه السودان الاخضر النليل المسامح فى عيون الاخرين وبالدراما وحدها ولاشى سواها. ليا مسئول انتاج الدراما فى بلادي هذه كليماتي أرجو ان تشق طريقها الى مسامعكم الكريمة.

س6 / مارايك بصراحة فمستقبل الدراما السودانية وهل يمكن ن تنافس عربياً وافريقياً ؟
العالمية تبدأ من المحلية فقد قدم الطيب صالح بت مجنوب والطاهر ود الرواسى وبت محمود للعالم دون ان يضع عليهم المساحيق التي تفتح البشرة او شعراً مستعار ليرضى غرور الاعين الزرقاء. هكذا هى العالمية، وما لافريقية ونحن قلب افريقيا العربية وان ضنوا علينا اهلها الكرام فما نحن الا ابناءرجال من قريش التقوا بنات العم حام وكانت اتفاقية البقط وحملت وانجبت سنار هذا هو السودان وهذة درامته.

مقابلة (2)

الاستاذ المخرج / قاسم ابوزيد: مخرج مسلسل أقمار الضواحي:

له اسهامات كبيرة وبصمة واضحة فى مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية!

س1/ أول عمل درامى تلفزيونى قمت بإخراجه ؟

فيلم تلاحم فى العام 1992م

س2/ مارايك فى مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية وما قدمته للمجتمع ؟

الدراما التلفزيونية فى السودان بدأت منذ وقت مبكروسبقت الدراما العربية خاصة فى المسلسلات والسلاسل وعملت من أجل قضايا المجتمع السودانى ونبذ العادات الضارة والتأكيد على قيم الشعب السودانى الجميلة التى ميزته وسط البلدان العربية والأفريقية.

س3/ دور الدراما التلفزيونية فى ترسيخ القيم الأخلاقية من خلال إخراجك لمسلسل أقمار الضواحي؟

مسلسل أقمارالضواحي ناقش اهم قضية تخص جميع السودانين وهى قضية التعليم. فى معظم جوانبها المهمة خاصة المعلم المؤهل الذى يقود تلك المسيرة. والذى هجر هذه المهنة نسبه لضعف الأجور. والهجمة الشرسة التى جعلت بعض الكوادر تبحث عن وظائف اخرى وتتجه الى التعليم الخاص.والدراما السودانية من اكثر البرامج التى ترسخ القيم الاجتماعية والاخلاقية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن اراهما معاً فعليه بالعلم، وتشرشرفى الحرب العالمية عندما اجتمع بوزرايه سأل وزير التعليم قال له كيف يسير التعليم ؟ قال له الوزير: يسير بصورة جيدة - قال: اذاً سننتصر.

س4/ الدراما التلفزيونية السودانية تحمل رسالة تربوية ودينية. مدى صحه هذا القول ؟

القيم السودانية فى مجملها قيم تربوية دينية. والدراما مؤسسة تربوية أخلاقية. هدفها الإنسان فى جميع الجوانب الثقافية والتعليمية والوجدانية والنفسية. (الخ).

س5/ رسالة توجهها الى المسؤولين عن انتاج الدراما التلفزيونية السودانية ؟
اذا اردتم لهذا البلد السودان الخير والرفعة والتقدم اهتموا بثقافتها التي هي عماد
الاصلاح خاصة الدراما والسينما والفنون لآخري لانها هي التي تعكس وجه السودان
الحضاري والثقافي بصدق.

س6/ ما رايك بصراحة في مستقبل الدراما السودانية وهل يمكن لها ان تنافس اقليمياً
وعالمياً ؟

فقط نحتاج لتضافر. المؤسسات الحكومية والاهلية لزيادة الانتاج وتأهيل الكوادر
واستخدام التقنيات الجديدة. والمستقبل مفتوح للدراما في السودان لان السودان بلد يتميز
بالتنوع في الطبيعة والثقافات والحكايات والمناخات. ومازال ارض بكر. واذا وضعنا
الدراسات والاستراتيجيات الجيدة والبرامج نستطيع ان ننافس اقليمياً وعالمياً . ونجدد شكرنا
للمؤسسات الاكاديمية التي قامت ومازالت تقوم بالدور الذي يجعل هذا البلد بلداً ينتج اعظم
الدراما ت فقط نحتاج دوزنة.

مقابلة (3)

الاستاذ / عبد اللطيف الرشيد المهدي

مؤلف وكاتب سيناريو درامي (مسرح، أذاعة تلفزيون)

س1/ أول عمل درامي تلفزيوني قمت بتأليفه ؟

مسلسل (بيوت من نار) عدد ثلاثون حلقة والذي تم بثه عبر التلفزيون القومي عام 1991م.

س2/ ما رايك في مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية وما قدمته للمجتمع ؟

الدراما التلفزيونية السودانية قدمت الكثير خلال السنين الماضية حيث تناولت العديد من
القضايا الاجتماعية وكان الناس يزدحمون ويتحلقون في انتظار المسلسل التلفزيوني.

س3/ دور الدراما التلفزيونية فى ترسيخ القيم الأخلاقية من خلال إخراجك لمسلسل أقمار الضواحي؟

لاشك مطلقاً فى دور الدراما التلفزيونية السودانية لترسيخ القيم والمثل والسلوكيات العظيمة التي كادت ان تندثر اليوم ومازلت اقول ان الخطابة لم تعد مناسبة لهذا العصر الالهث بل لابد من العمل الدرامي. وكثيراً ما كنت ادعو فى كتاباتي الى الرجوع لاختلاقيات القرية وذلك لن يتم الا عن طريق الدراما الاجتماعية لايقاظ الضمائر.

س4/ الدراما التلفزيونية السودانية تحمل رسالة تربوية ودينية. مدى صحة هذا القول ؟

الدراما التلفزيونية فى الوقت الحاضر لا تحمل رسالة تربوية او دينية وذلك لعدم ايمان القائمين على امرها والدليل على ذلك الدراما المصرية التي يعرضها التلفزيون القومى والتي لاتمت للشعب السودانى باي صلة. اذا اردنا ان نحقق رسالة تربوية ودينية علينا دعم انتاج الدراما السودانية ورصد ميزانيات لانتاجها.

س5/ رسالة توجهها الى المسؤولين عن انتاج الدراما التلفزيونية السودانية ؟

هذا الشعب الطيب يحمل ثقافات متنوعة وله تاريخ عظيم يحتاج ان يرى ثقافته وتاريخه مجسد امامه فى الاعمال الدرامية لانها هى التي تعبر عنه فقط نحتاج تسخير الاموال المرصودة للدراما فى انتاج الدراما.

س6/ ما رايك بصراحة فى مستقبل الدراما السودانية وهل يمكن لها ان تنافس اقليمياً وعالمياً ؟

الدراما التلفزيونية السودانية بمقدورها ان تنافس اقليمياً وعالمياً بدليل اننا من اكثر شعوب الأرض التي تمتلك ثقافات متعددة ويمكننا من استلها موارثنا الثقافية والاساطير والتراث الشعبي ان نخلق دراما مميزة ونجد سوقاً للدراما السودانية.

مقابلة (4)

الاستاذ المخرج / حسن أحمد عباس

مدير سابق للإدارة الدراما بالقناة القومية

مدير العمليات الفنية . قناة الدراما التلفزيونية.

س1/ اول عمل درامي قمت بإخراجه ؟

حلقة من برنامج بالله شوف سلسلة درامية قصيرة مع فرقة نمارق 1995م

س2/ مارايك فى مسيرة الدراما التلفزيونية السودانية وما قدمته للمجتمع ؟

مسيرة رازكة. قاصدة متطورة الدراما التلفزيونية اصلاً ولدت ونشأت لخدمة المجتمع وقضايا المجتمع والدراما السودانية رسالية فى المقام الاول تعكس هموم وقضايا المجتمع السودانى الذى تحكمه العقيدة الاسلامية قصصهم وحكاياتهم فالمجتمع السودانى يمتلك ثقافة متنوعة.

س3/ دور الدراما التلفزيونية السودانية فى ترسيخ القيم الاخلاقية من خلال اخراجك لبعض المسلسلات ؟

فى العودة الى الارض لامسنا قيم حب الأرض والوطن والبذل فى سبيله النفس والروح ورفض كل ما هو خارج عن اطار عقيدتنا وثقافتنا وتنوعنا وكلما ما هو دخيل من أفكار مادية.

فى مسلسل عو الاصفار كان ازكاء وترسيخ لدعم الافكار الايجابية والافكار التى تخرج بالانسان من خانة الصفر والاحباط الى العطاء والامل. اما مسلسل فى انتظار آدم ناقش قيم ومفاهيم الزواج وتبسيطه وكيفية بناء الاسرة المسلمة المتماسكة الممتدة.

س4 / الدراما التلفزيونية السودانية تحمل رسالة تربية دينية ما مدى صحة هذا القول ؟

كل ما قدم من الاعمال الدرامية نجدها تناولت رسائل دينية تربية خصوصاً احياء مقاصد الدين وقيم السماء وسماحة الاسلام وكشفت الانسان السودانى واصالته ودعمه للمجتمعات الاخرى وقد ناقشت الدراما السودانية طوال مسيرتها الاسس التربوية والقيم الدينية

وترسيخها فى ذهن الانسان السودانى بجميع فئاته وتنوعه مثال الزواج، التعدد، تربية النشىء، انكاء روح التعلم، ولذلك لمجابهة افكار الثقافات الوافدة التى تستهدف الشباب المسلم. فالهدف الاعلى للدراما السودانية الدعوة الشاملة لقيم الخير والجمال.

س5/ رسالة توجهها الى المسؤولين عن انتاج الدراما التلفزيونية السودانية ؟

رسالتى هى (الدراما الآن نشاط تحول لفعل فاعليته واهميته وضرورته الى نشاط استراتيجى ومفصلى تقدم به الامم والدول نفسها وثقافتها وترسل رسائلها الى العالم. عليه فقط ماتحتاجه الدراما فقط التمويل المالى وقضايا الانتاج.

س6/ مارايك بصراحة فى مستقبل الدراما التلفزيونية السودانية وهل يمكن ان تنافس عربياً واقليمياً وعالمياً ؟

الدراما تتطور يوم بعد يوم مع تطور التقانة الهندسية وتطور اداء الممثل والمخرج واصبجلنا نجوم واسماء لامعه ومؤثرة فى الدراما السودانية. يمكن ان تنافس الدراما السودانية ونذكر الباحث بقولتنا وشعارنا فى كل محفل درامى (انتاج دراما سودانية قادرة على المنافسة قابلة للتسويق) وبإستطاعة الدراما السودانية ان تنافس اذا تغيرت نظم انتاجها التقليدى

1. بذل المال لانتاجها وصناعتها وتحتاج الى رؤوس اموال جريئة.

2. دخول القطاع الخاص وشركاته التجارية التسويقية والترويقية فى انتاج الدراما.

3. بعدها يمكن ان نجد السوق مفتوح امام درامتنا السودانية وتستطيع ان تحقق الطرفية

العالمية..